Institute for Palestine Studies
The Library
Discarded

فتح

المجلة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) الانتفاضة

العدد 605 كانون كانون الثاني 2010

(605) شهاط
المكتبة
9 -04- 2012

أميركا تستعيد بوشها

عام على محرقة وملحمة غزة...

حرب لم تتوقف...

وصمود أسطوري

يهدي الأمة بوصلة انعتاقها

Digitized by Birzeit University Library

جامعة بيرزيت
المكتبة
19-04-2012
BIRZEIT UNIVERSITY

عام على محرقتها وملحمة صمودها:

غزة تعد أمتها بالصمود حتى النصر

إنه العام الثاني الذي يبدأ على محرقة غزة التي ارتكبها العدو الصهيوني بحق المدينة المناضلة وقطاعها المقاوم، وعام يمضي على ملحمة صمودها الأسطوري الذي أفشل استهدافات جبهة أعدائها الغرب «وإسرائيله»، ومتآمري ما يدعون بمعسكري «الاعتدال» أو «الاعتلال» من عرب أمريكا وفلسطينييهم الأوسلويين المفرطين... الاستهدافات التي يمكن اختصارها، بكسر إرادة الصمود والمقاومة الفلسطينية...والعام الثالث الذي يبدأ على جريمة فرض حصارهم الإبادي عليها.

لقد واجهت غزة وظهرها إلى الحائط وقاتل أهلها بأظفارهم وبصدورهم العارية. ونزفت غزة وضحت وصمدت، فضربت أمثلتها البطولية التي سوف يسطرها التاريخ. ويحفظ دروسها لأجيالنا القادمة، والتي تقول: إن إرادة المواجهة المرتكزة على خيار المقاومة، ومبدأ التحرير، وهدف العودة... العودة إلى كامل الوطن التاريخي... إذا ما توافرت، هي السبيل الوحيد لإخراج العمل الوطني، ومن بعده القومي، من أزمتهما الراهنة، التي ألحقتها به الانهزامية وروح الاستسلام ومنطق المساومة في كل من ساحتينا الوطنية والقومية. وهي الخيار الوحيد الذي يعيد الوطن السليب ويقيل من عثرة أمة مقهورة مغيبة، ووحده يمنحها بوصلة لنهوضها ويمكنها من استعادة كرامتها، وأخذ مكانها اللائق بها بين أمم الأرض. من هنا نقول: إن غزة المحاصرة قد صمدت دفاعاً عن أمتها ونيابة عنها، وبصمودها وتضحياتها الغالية، أفشلت استهدافات أعدائها، وبذا فإن غزة موضوعياً قد انتصرت ملحمتها على المحرقة، وحيث لم تهزم فإن آلة الموت الجهنمية العدوانية الأكثر تطوراً وهولاً في العالم تكون هي التي هزمت. وعليه، هذا هو ما يدعو أعداءها إلى الاستمرار في حصارها، والذي زادوا أسواره المتعددة، ومن أسف، سوراً عربياً فولاذياً على حدودها مع الشقيقة مصر.

وهو لن يُرفع ما دامت شامخةً ترفض الاستسلام، وتأبى القبول بإملاءات جبهة أعدائها، وعليه فإن أبسط حقوق غزة على أمتها العربية هو كسر هذا الحصار، لا سيما السور العربي المضروب عليها، والذي كان السابق أيضاً على سور نظام كامب ديفيد الفولاذي والأشمل، أو هذا الحصار الذي يشارك فيه كل عرب «الاعتدال» بنسب أقلها مستمر الصمت المتآمر.

وحيث لا نصرة تنتظرها غزة من مثل هؤلاء، فهي بلا شك تنتظرها ومن حقها أن تنتظرها من قوى أمتها الحية المقاومة والممانعة ومن جماهيرها. وحتى تأتيها، فغزة كل يوم تعد أمتها بالصمود والمقاومة حتى النصر.

فتح موقف

الخبر في صورة..

فتح

المجلة المركزية
لحركة التحرير الوطني الفلسطيني
(فتح)

www.fatehmagazine.com
E-Mail : aljlil@tarassul.sy
fmint65@yahoo.com
fmint65@hotmail.com

رئيس التحرير: مأمون كيوان
مدير التحرير: علي محمد
المسؤول الإداري: محمد الجرادات
الإخراج الفني: صلاح الحسني

مكتب
دمشق - مهاجرين - روضة - جادة التوخي
هاتف (3313797) (3326134)
ص.ب:5621

الاشتراكات السنوية :
المؤسسات و الدوائر الرسمية : (3000) ل.س
الأفراد : (1000) ل.س أو ما يعادلها .

ثمن النسخة :
سورية : 30 ل.س . لبنان : 1500 ل.ل . الأردن : 500 فلس . الإمارات العربية المتحدة 10 دراهم . الجمهورية اليمنية : 25 ريالاً . الكويت : دينار واحد . قطر : 5 ريالات . جمهورية مصر العربية : جنيه واحد . الجماهيرية الليبية : دينار واحد . السودان : 5 جنيهات . تونس : نصف دينار . الجزائر : 10 دنانير . المغرب : 10 دراهم . البلدان الأجنبية : 5 دولارات .

Digitized by Birzeit University Library

الأخ أبو موسى يرأس وفداً قيادياً حركياً لحضور المؤتمر السابع لمؤسسة القدس الدولية، والملتقى العربي والدولي لدعم المقاومة في بيروت.

الوفد يقوم بجولة يلتقي فيها عديد القيادات والشخصيات والفعاليات السياسية والوطنية اللبنانية.

شاركت حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح/الانتفاضة في فعاليات المؤتمر السابع لمؤسسة القدس الدولية، والملتقى العربي والدولي لدعم المقاومة، اللذين عقدا على التوالي في بيروت، بين الثاني عشر والسابع عشر من كانون ثاني المنصرم، بوفد قيادي برئاسة الأخ أبو موسى أمين سر اللجنة المركزية للحركة، وعضوية الأخ عبد اللطيف مهنا عضو اللجنة المركزية، والأخ أبو إيهاب حسن أمين سر المجلس الثوري. واغتنم الوفد الحركي وجوده في لبنان الشقيق فقام بجولة التقى فيها بسماحة السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله، وزار خلالها عديد الشخصيات السياسية التي من بينها الرئيس سليم الحص، رئيس الوزراء اللبناني السابق، والوزير السابق وئام وهاب رئيس تيار التوحيد اللبناني، ورئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي النائب أسعد حردان وأعضاء القيادة، ومقر تجمع العلماء المسلمين. كما قام الوفد الحركي بزيارة ضريح الشهيد القائد عماد مغنية، وضريح الشهيد هادي حسن نصر الله، قارئاً الفاتحة وواضعاً أكاليل الزهور.

وكان الوفد الحركي القيادي قد قام بزيارة مدينة صيدا المناضلة بعد أن انضم إليه الأخ أبوهاني رفيق عضو المجلس الثوري، بدأها بجولة التقى فيها على التوالي، الدكتور عبد الرحمن البزري رئيس اتحاد بلديات صيدا والزهراني، والشيخ ماهر حمود إمام جامع القدس في صيدا، والشيخ أحمد الزين قاضي شرعي صيدا السابق ورئيس مجلس أمناء تجمع العلماء المسلمين، والعلامة الشيخ عفيف النابلسي رئيس تجمع علماء جبل عامل.

وخلال هذه الجولة كانت القضية الفلسطينية وآخر التطورات على الساحة الفلسطينية والعربية والدولية، والعلاقات الفلسطينية اللبنانية، وسائر هموم الأمة النضالية، ومستقبل صراعها مع العدو الصهيوني، ومهمة تحشيد قواها الحية في سياق هذا الصراع المديد والوجودي مع جبهة أعدائها، مدار البحث والمناقشات، ومحل التقاء وجهات النظر. وفي ختام جولته، قام الأخ أبو موسى وأعضاء الوفد بعقد اجتماع كادري موسع للأخوة الحركيين على الساحة اللبنانية تم فيه تداول الشؤون الحركية.

إعلان بيروت العربي الدولي لدعم المقاومة

جرى يوم الأحد الواقع في ٢٠١٠/١/١٧ في بلدة مارون الراس الجنوبية المطلة على فلسطين المحتلة إعلان بيروت الدولي لدعم المقاومة، وتلاه عضو الهيئة التأسيسية للمركز العربي الدولي للتواصل والتضامن عضو اللجنة التحضيرية للملتقى الأستاذ محمد حسب الرسول (السودان) وجاء فيه:

نحن المشاركين في الملتقى العربي الدولي لدعم المقاومة الذي انعقد في أحضان العاصمة اللبنانية بيروت تحت شعار «مع المقاومة»، في الفترة من ١٥ إلى ١٧ كانون الثاني- يناير ٢٠١٠، وبمشاركة آلاف الشخصيات من مختلف الأديان والعقائد، والمذاهب، والأعراق، جاؤوا من قارات الدنيا الست، ومثلو الهيئات، والمؤتمرات، والأحزاب، والمنظمات، والاتحادات الشعبية، والنقابات، ومن الأكاديميين، والمفكرين والأدباء والفنانين والرياضيين، وإدراكاً منا لتعاظم الضغوط السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والأمنية لإسقاط المقاومة كخيار إستراتيجي لمقاومة الاحتلال نعلن ما يأتي:

أولاً: إنّ مقاومة الاحتلال والعدوان حق ثابت للشعوب أكده القانون الدولي، وشرّعته الأديان السماوية، ونص عليه ميثاق الأمم المتحدة، وكرسته أعراف ونضالات الشعوب التي أبتليت بالاحتلال، وتلك التي تعرضت للعدوان في أميركا وفرنسا، وغيرهما من دول العالم على امتداد التاريخ الإنساني.

ثانياً: إن حق الشعوب في المقاومة بأشكالها كافة وفي مقدمها المقاومة المسلحة ينبع من مبدأ الدفاع عن النفس، والحق في الحرية والكرامة والسيادة والمساواة بين شعوب العالم، والمقاومة هي شرط لازم لإقامة نظام دولي عادل يحرم حروب العدوان واحتلال أراضي الغير، ويناهض الاستيطان والعنصرية، ويرسي مبادئ التعاون والإخاء والسلام، وهي ضرورة إستراتيجية لكفاح الشعوب، وهي الطريق الأصوب لوصول الشعوب إلى أهدافها بعد أن أكدت التجارب الفشل الزريع لخيار التفاوض والتسوية.

ثالثاً: ضرورة التنسيق بين المقاومات وتبادل التجارب والخبرات، وتعزيز الالتحام بين المقاومات والشعوب، وتوفير الدعم والسند اللازمين لتمكينها من تحديد أهدافها باقتدار وجدارة.

رابعاً: تثمين الدور البطولي للمقاومة في لبنان وفلسطين والعراق، وأدائها المتميز الذي قدم نموذجاً يحتذى في العمل المقاوم المرتبط بالقيم والأخلاق والمناهض للإرهاب الذي يمارسه الكيان الصهيوني والإدارة الأميركية الذي تجلت صوره من خلال جرائم المحتل في تلك البلدان.

خامساً: دعوة الدول العربية لإعلان فشل مشروع التسوية، وتبني نهج الصمود والمواجهة خياراً إستراتيجياً للأمة في تصديها لقوى العدوان الصهيو إمبريالي، وأن تنهض بدورها في دعم المقاومة وبكل أشكالها ورفدها بأسباب القوة والمنعة والاستجابة لمطالب شعوبها في إسقاط كل الاتفاقات المبرمة مع الكيان الصهيوني وقطع جميع أشكال العلاقات معه.

سادساً: دعوة الحكومات والشعوب العربية والإسلامية للالتزام الصارم بمقاطعة منتجات الكيان الصهيوني، والشركات الداعمة له، ودعوتها لاستخدام مواردها الاقتصادية في المواجهة.

سابعاً: العمل الجاد من قبل الشعوب والدول لطرد الكيان الصهيوني من هيئة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإقليمية كافة، باعتباره كياناً غير شرعي عنصري وإرهابي بامتياز.

ثامناً: العمل على المستويات كافة من أجل ملاحقة ومحاكمة مرتكبي جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية من قيادات الكيان الصهيوني والإدارة الأمريكية في فلسطين والعراق ولبنان، والسعي المتصل لترتيب النتائج القانونية على تقرير غولد ستون وغيره من التقارير الإقليمية والدولية ذات الصلة.

تاسعاً: ضرورة العمل لترسيخ ثقافة المقاومة عند النشء وسائر شرائح المجتمع من خلال المناهج التعليمية والآداب والفنون وتعزيز هذه الثقافة للتصدي للفتن المذهبية والطائفية والانقسامات العرقية، ولمقاومة الغزو والاستلاب والتطبيع الثقافي.

عاشراً: إن حرية الإعلام حق مقدس لا يجوز المساس به بأي شكل كان، لا سيّما عبر التشريعات التي تحول دون تمكنه من النهوض بدوره في أداء رسالته في المواجهة وبسط الحقائق، وفضح ممارسات الاحتلال.

أحد عشر: التأكيد على الأهمية البالغة للإعلام في مواجهة التحديات الراهنة والمستقبلية، وعلى ضرورة الإفادة من التقانات الحديثة في مجال الإعلام لمناهضة الحرب النفسية، وحرب المصطلحات، والمفاهيم، ولإطلاق مشروع مقاومة إعلامية قائمة على مقاومة التطبيع الإعلامي، واستنطاق معاني القوة في الفعل المقاوم.

ثاني عشر: ضرورة العمل الجاد والمتواصل لمناهضة تهويد القدس، وفتح معبر رفح وكسر الحصار عن قطاع غزّة، ومناهضة كل أشكال الحصار، ولا سيمّا بناء الجُدُر، بما في ذلك الجدار الفولاذي.

ثالث عشر: تثمين الانتصارات التاريخية والإستراتيجية التي حققتها المقاومة في لبنان في عام ٢٠٠٠ و ٢٠٠٦ م، وفي غزّة عام ٢٠٠٨ و ٢٠٠٩ م، وتلك التي سطرتها، ولم تزل، في العراق منذ الاحتلال.

رابع عشر: دعوة الشعوب والحكومات العربية والإسلامية، وشعوب وحكومات الدول الصديقة لاعتبار يوم١٨ كانون الثاني/يناير و ١٤ آب/أغسطس، من كل عام عيدين للمقاومة والانتصار.

Digitized by Birzeit University Library

الأخ أبو موسى يبرق معزياً الرئيس اللبناني ورئيس مجلس النواب ورئيس الوزراء والأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله بضحايا حادثة سقوط الطائرة الأثيوبية الأليم.

أبرق الأخ أبو موسى أمين سر اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح/الانتفاضة

إلى كل من الرئيس اللبناني العماد ميشال سليمان، ورئيس مجلس النواب الأستاذ نبيه بري، ورئيس الوزراء سعد الدين الحريري. وقائد المقاومة سماحة السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله، معزياً بكارثة الطائرة الأثيوبية التي سقطت على الشاطئ اللبناني، وكان من ضحاياها العديد من الأشقاء اللبنانيين. حيث أعرب في برقياته الأربع نيابة عن اللجنة المركزية للحركة وقياداتها وكوادرها ومناضليها عن تعازيه للشعب اللبناني الشقيق وأسر الضحايا، ومواساته وتضامنه في هذه المحنة الأليمة.

بيان

اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني/فتح تدين مشاركة (سلام فياض) رئيس حكومة ما يسمى بالسلطة الفلسطينية في أعمال مؤتمر هرتسليا الصهيوني العاشر

أدانت اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني/فتح-الانتفاضة، مشاركة (سلام فياض) رئيس حكومة ما يسمى بالسلطة الفلسطينية في أعمال مؤتمر هرتسليا الصهيوني العاشر.

جاء ذلك في بيان صادر عن اللجنة المركزية للحركة. اعتبرت فيه هذه المشاركة إمعاناً في الانخراط في البرنامج الأمريكي الصهيوني، واستعداد كامل للتساوق مع أهداف هذا البرنامج، بل ومع ما يتقرر في مؤتمر مكرس لصياغة وبلورة الإستراتيجية الصهيونية، ومستقبل ومصير شعبنا الفلسطيني وقضيته الوطنية.

إن الإدعاء الكاذب بوقف المفاوضات مع العدو الصهيوني، تفضحه هذه المشاركة في أعمال هذا المؤتمر، التي تدلل على أن الاتصالات واللقاءات لم تتوقف لا سراً ولا علانية، على شاكلة حضور أعمال مؤتمر هرتسليا مع العدو الصهيوني، وهي بحد ذاتها مقدمة للعودة إلى المفاوضات علانية رضوخاً للاملاءات الأمريكية، وهي عودة أخذ رئيس السلطة يمهد لها بتصريحاته الأخيرة.

لقد استعرض قادة العدو في مؤتمر هرتسليا عضلاتهم وأفكارهم وبرامجهم بالنسبة لقضية فلسطين ومصير الشعب الفلسطيني وما هية الدولة المزعومة، أمام رئيس حكومة السلطة. وسمع وبصر السلطة بكل مكوناتها ومؤسساتها، وأمام اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، وأمام كوادر حركة فتح-اللجنة المركزية، ولم يمض على أعمال ومقررات مؤتمرهم السادس الأخير أشهر قليلة، الأمر الذي يطرح عليهم مسؤولية كبيرة وإجابة واضحة، فيما إذا كانوا قد سلموا قيادهم (الفياض) وأسياده، وأوكلوا إليه مهمة تقرير مصير الشعب الفلسطيني.

إن اللجنة المركزية للحركة تحمل قيادة حركة فتح-اللجنة المركزية مسؤولية ما يترتب على هذه المشاركة، وتنازلاتهم المتواصلة، وتفريطهم بالثوابت والحقوق الوطنية، تدعو كل القوى والفصائل الوطنية المناضلة والمجاهدة، لإدانة واستنكار هذا السلوك الخطير، والعمل الحثيث على بناء مرجعية وطنية، تمثل شعبنا وتقود نضاله ومقاومته لإفشال المخططات التصفوية الصهيونية، والسير قدماً على نهج المقاومة حتى تحقيق أهداف شعبنا في التحرير والعودة.

وثورة حتى النصر

اللجنة المركزية
لحركة التحرير الوطني
الفلسطيني/فتح-الانتفاضة
في ٢٠١٠/٢/٢

الأخ أبو حازم يكرم الفنانين الفلسطينيين الذين خرقوا الحصار على غزة:
الفنانون الفلسطينيون فدائيون ولطالما كان لهم دورهم النضالي في مسيرتنا

تحت شعار الفن في خدمة المقاومة أقامت مؤسسة الشهيد ماجد أبو شرار بالتعاون مع تجمع اللجان الشعبية من أجل العودة (ساند) حفلاً فنياً تكريمياً للفنانين الفلسطينيين الذين كسروا الحصار وتضامنوا مع أهلنا في غزة، وذلك في مخيم الحسينية بتاريخ ٢٠١٠/١/٢٨، بحضور الأخ أبو حازم أمين السر المساعد للجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح والأخ أبو فراس أمين سر إقليم سورية، والرفيق رافع الساعدي عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية-القيادة العامة، والرفيق عوض فارس أمين فرع التنظيم الفلسطيني لحزب البعث العربي الاشتراكي، وممثلين عن فصائل المقاومة الفلسطينية وعن المجلس الفلسطيني من أجل العودة (ميثاق).

وفي كلمة ترحيبية بالفنانين المكرمين، أشاد الأخ أبو حازم بالدور النضالي الذي دأب الفنانون الفلسطينيون على أدائه خلال مسيرة الكفاح الوطني الفلسطيني الطويل والمتعدد الأوجه، مثمناً إصرارهم على التوجه لغزة الصامدة كاسرين الحصار الإجرامي الإبادي المضروب عليها، ومعتبراً ذهابهم إلى فلسطين لا يختلف عن أية عملية بطولية يقوم بها فدائيون فلسطينيون. منوهاً بدور الفصائل المقاومة في الحفاظ على خط المواجهة ونهج التحرير والتمسك بالثوابت والمبادئ والمنطلقات التي قامت عليها الثورة الفلسطينية المعاصرة، والحفاظ على مسلمات شعبنا وأمتنا في سياق الصراع المديد مع جبهة أعدائها. مؤكداً على أن المقاومة هي طريقنا الوحيد إلى فلسطين.

وختم كلمته بتحية لكل الفنانين الذين يحملون في سلوكهم وعملهم وإبداعاتهم إرادة المواجهة مع العدو، وتحية كل جبهات الأمة المقاومة، والممانعة، خاصاً منها سورية الشقيقة شعباً وجيشاً بقيادة الرئيس المقاوم بشار الأسد، والتي لطالما كانت وستظل حصن الأمة وشامخ قلاعها الصامدة.

ثم توالت في الحفل كلمات كل من تجمع اللجان الشعبية من أجل العودة (ساند) ألقاها الأخ قاسم موسى، وكلمة لوكالة الأنباء السورية (سانا) وألقاها مهند عبد الرحمن، وكلمات الفنانين أحمد رافع، شكران مرتجى، محمد رافع، التي عبروا فيها عن افتخارهم واعتزازهم بزيارة غزة، حيث حققوا حلمهم بزيارة فلسطين، برغم الاحتلال والحصار والمعابر المغلقة.

واختتم الاحتفال بأن قدمت فرقة أغاني العاشقين باقة من أغانيها الوطنية والتراثية. ومن ثم قام الأخ أبو حازم بتكريم الفنانين بالشهادات التقديرية والدروع التذكارية.

Digitized by Birzeit University Library

في سياق الاحتفالات بانطلاقة حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة... سلسلة من الاحتفالات الجماهيرية في مخيمات شعبنا في القطر العربي السوري الشقيق.

الأخ أبو عيسى: انطلاقة فتح جسدت الفهم الدقيق لطبيعة الصراع مع عدونا وأعطته أبعاده الحقيقية وكرست الكفاح المسلح وحرب الشعب أسلوباً للتحرير والعودة.

الأخ أبو إياد: نؤكد على مواصلة النضال لحماية المبادئ والثوابت والحقوق والتصدي لمن حادوا عنها وألحقوا الأذى بتضحيات شعبنا وانجازاته.

أحيت الجماهير الفلسطينية في مخيمات اللجوء في القطرين الشقيقين سورية ولبنان الذكرى الخامسة والأربعين لانطلاقة فتح، انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة عبر إيقاد شعلة الثورة، وإقامة المهرجانات الحاشدة، واستقبال الوفود المهنئة بهذه المناسبة الوطنية التاريخية شارك فيها إخوة قياديون وكوادر ومناضلو ومنتسبو التنظيم الحركي في الساحتين السورية واللبنانية وجماهير غفيرة من أبناء شعبنا وأشقائنا في القطرين.

على الساحة السورية... في منطقة درعا:

أحيت منطقة درعا الذكرى الـ ٤٥ لانطلاقة فتح-انطلاقة الثورة الفلسطينية، بإقامة مهرجان جماهيري، حضره الأخ أبو عيسى عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، والرفيق أبو العبد ناصر عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية-القيادة العامة، والرفيق رزق جهماني أمين سر شعبة المدينة لحزب البعث العربي الاشتراكي، وممثلون عن الجبهة الوطنية التقدمية والسيد وليد مصاص مدير مؤسسة اللاجئين بدرعا، والسيد نادر فاعوري مدير المركز الثقافي بالقنيطرة، وممثلون عن الفرقة الحزبية-فرع فلسطين، والأخ مختار المخيم، وممثلو فصائل المقاومة الفلسطينية بدرعا.

وحشد كبير من جماهير شعبنا الفلسطيني والسوري.

وقد ألقيت في المهرجان كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي ألقاها الرفيق رزق جهماني، وكلمة الجبهة الوطنية التقدمية ألقاها الرفيق غسان مسالمة ناظر التربية والشباب في الحزب القومي السوري الاجتماعي، وكلمة الجولان ألقاها الأستاذ نادر فاعوري مدير المركز الثقافي بالقنيطرة، وكلمة فصائل المقاومة الفلسطينية ألقاها الرفيق أبو العبد ناصر عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية-القيادة العامة.

حيث حيت

الكلمات انطلاقة فتح، صاحبة الرصاصة الأولى للثورة الفلسطينية المعاصرة، وأكدت على التمسك بالبندقية لتحرير فلسطين، كل فلسطين، وأن نهج الاستسلام والمفاوضات لن يعيد أي شبر من أرضنا المحتلة.

وألقى الشاعر محمود مفلح قصيدة من وحي المناسبة... وأخيراً، ألقى الأخ أبو عيسى عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح كلمة الحركة أكد فيها أن فتح ومنذ انطلاقتها قد جسدت الفهم الدقيق لطبيعة الصراع مع العدو الصهيوني، وبالتالي أعطت للصراع أبعاده الحقيقية، فكرست الكفاح المسلح وحرب الشعب أسلوباً وحيداً لتحرير فلسطين. وفند الأخ أبو عيسى سياسات نهج الاستسلام الكارثية في الساحة الفلسطينية، الذي استبدل البندقية بالمفاوضات، وما ألحق من أذى بالقضية والحقوق والنضال والتضحيات التي قدمتها الثورة خلال العقود التي تلت انطلاقة الثورة والتي سبقتها، مركزاً على أن المقاومة هي الطريق الوحيد لتحقيق النصر والعودة، ودعا إلى ضرورة

وحدة الصف الفلسطيني على أساس المقاومة والمواجهة والتمسك بنهج التحرير وعلى أساس الميثاق الوطني الأصيل وإعادة الاعتبار إلى بنوده التي تم العبث بها.

وفي نهاية المهرجان كرم الأخ أبو عيسى مجموعة من الفعاليات الوطنية الفلسطينية والسورية هم: المحامي شاكر أبو زيد، د.عامر خالد، المدرس أنيس الشيخ، المناضل أبو خالد سليم، الأسير المحرر صالح أبو طايع، الشهيد علي ندى مطلق، الدكتور سامي الشيخ، الأستاذ نادر فاعوري، الأستاذ رائد المحمد، الشاعر محمود مفلح. ومجموعة من الفائزين بنشاطات الشبيبة الوطنية الفلسطينية.

اللاذقية-مخيم الرمل،

وبمناسبة انطلاقة فتح، أقامت منطقة اللاذقية الحركية حفل إضاءة شعلة الثورة الفلسطينية، وذلك في مركز الحركة في مخيم الرمل، بحضور الأخ أبو إياد زهرة عضو اللجنة المركزية للحركة، والأخ أبو القاسم عضو المجلس الثوري، والرفيق علي الشيخ حسين «أبو كمال» أمين شعبة منطقة الصاعقة في اللاذقية، والرفيق أبو جميل أمين منطقة اللاذقية للجبهة الشعبية-القيادة العامة، وحشد من أبناء وبنات المخيم وقد ألقى الأخ «أبو كمال» كلمة فصائل المقاومة الفلسطينية، أكد فيها أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، وأن المفاوضات لن تثمر سوى المزيد من التفريط بالحقوق الفلسطينية وعلى ضرورة بناء منظمة التحرير الفلسطينية على الأسس والمبادئ والأهداف التي انطلقت الثورة من أجلها.

وألقى الأخ أبو إياد عضو اللجنة المركزية للحركة، كلمة شاملة جدد في بدايتها العهد على مواصلة الكفاح المسلح ونهج المقاومة وحرب الشعب طويلة الأمد، يكون فيها شعبنا رأس الحربة في معركة التحرير، التي هي معركة الأمة جميعها، ومؤكداً على مواصلة النضال لحماية الثورة والقضية التي يجري استهدافهما على الدوام، وصون الحقوق التي يجري التنازل عنها من قبل سلطة تخلت عن الكفاح المسلح، واختارت طريق المفاوضات الاستسلامية التي أدت إلى تدمير الانجازات الوطنية التي حققها شعبنا بتضحياته وصموده، لفت الأخ أبو إياد إلى أن العدو الصهيوني ما زال يواصل سياسة التهويد والاستيطان والحصار وسياسة التطويع وفرض الشروط مستفيداً من سلطة عميلة ارتبطت معه باتفاقية أوسلو، تقوم بتجريد شعبنا من سلاحه وتبني أجهزتها الأمنية بإشراف دايتون. حتى أصبحت أجهزتها الأمنية هذه لا تعمل إلا في خدمة الكيان، منوهاً بأن شعبنا قد اختار نهج الصمود والمقاومة واستطاع الانتصار في معركة غزة، وسوف يستمر في مواصلة نضاله، إذ أثبت هذا النهج صحته منذ انطلاقة فتح في ١٩٦٥/١/١ وفي ١٩٨٣/٥/٩، حيث كانت انتفاضة فتح، حيث كانت محاولة مبكرة لتجديد الثورة وإعادتها إلى درب تمسكها بخطها وثوابتها، مؤكداً كون انتفاضة فتح قد أسهمت في إسقاط اتفاق ١٧ أيار ووقفت إلى جانب القوى الوطنية اللبنانية في تحرير الجبل وقرى شرق صيدا، وقاتلت العدو الصهيوني الذي كان يحتل جنوب لبنان بعمليات قتالية واستشهادية ناجحة حيث وصل مقاتلوا فتح الانتفاضة إلى شمال فلسطين وقاتلوا ببسالة واستشهدوا بعد تحقيق أهدافهم.

وختم الأخ أبو إياد بالتأكيد على ضرورة بناء المرجعية الوطنية الفلسطينية على طريق إعادة بناء م.ت.ف من أجل صياغة المشروع الوطني الفلسطيني الذي يستند إلى الميثاق الوطني ونهج التحرير والعودة.

منطقة حلب -مخيم النيرب، وبالمناسبة أيضاً، أقامت منطقة حلب الحركية حفل إيقاد شعلة الثورة حضره حشد من جماهير شعبنا الفلسطيني في حلب، وممثلو فصائل المقاومة التقدمية بالمنطقة، وعدد من أعضاء مجلس الشعب، والدكتور عبد الله كيروز منفذ عام الحزب القومي الاجتماعي في حلب، والدكتور محمد سليم زيد نقيب الأطباء البيطريين الفلسطينيين بحلب، ووفد من الرفاق حزب العهد الوطني، وقد ألقى الرفيق عادل عبد الحق كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي أكد فيها على دعم سورية للمقاومة حتى تحرير فلسطين كل فلسطين، وألقى الأخ سمير غصوب عضو قيادة منطقة حلب للحركة كلمة أكد فيها على ثوابت ومبادئ ومنطلقات فتح التي ثبت صحتها، منذ الانطلاقة وحتى الآن، وعاهد شعبنا على الاستمرار بالثورة حتى تحرير كل فلسطين.

وبعد ذلك أحيت فرقة أجيال العودة التابعة للشبيبة الوطنية الفلسطينية للحركة حفلاً فنياً قدمت فيه الأغاني والدبكة والشعر المقاوم.

وكانت الشبيبة الوطنية الفلسطينية بحلب قد أقامت عدداً من الأنشطة الرياضية بمشاركة المنظمات الشبابية والأندية الرياضية في مخيم النيرب، كما كرمت قيادة منطقة حلب الحركية الفائزين.

وبهذه المناسبة وردت إلى منطقة حلب برقيات تهنئة بالمناسبة من: الحزب السوري القومي الاجتماعي، معتمدية فلسطين، حزب العهد الوطني، فرع حلب، الجبهة الشعبية -القيادة العامة، منطقة حلب، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (منطقة الشمال)، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين (فرع الشمال)، حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين (منطقة حلب)، حركة المقاومة الإسلامية حماس (حلب)،

Digitized by Birzeit University Library

اتحاد الشباب الديمقراطي (أشد) حلب، طلائع حرب التحرير الشعبية (قوات الصاعقة) حلب، اتحاد عمال فلسطين (فرع حلب)، تجمع اللجان الشعبية من أجل العودة (ساند) حلب.

والحركة تحتفي بذكرى انطلاقتها؛

آية الله عبد الصاحب الموسوي يزور مقرها في مخيم النيرب...

زار سماحة السيد آية الله عبد الصاحب الموسوي مدير مكتب أهل البيت الثقافي في حلب مقر قيادة منطقة حركة فتح بمخيم النيرب بحلب، حيث التقى بالإضافة إلى الأخوة الحركيين عدد من الشخصيات والفعاليات الوطنية في المخيم، وأكد سماحته خلال اللقاء على مواقف الثورة الإسلامية في إيران الداعمة للحقوق الوطنية الفلسطينية، كما ثمن الأخوة الحركيين والحضور مواقف الجمهورية الإسلامية في إيران الداعمة لخيار المقاومة ونهج التحرير.

منطقة حماة:

كما أقامت لجنة عمل منطقة حماة، مساء الخميس ٢٠٠٩/١٢/٣١، حفل استقبال، وإيقاد لشعلة الثورة، حضره ممثلو فصائل المقاومة، وحشد من أهالي المخيم، ألقى فيه الشاعر ثمر عبد الرحمن قصيدة من وحي المناسبة، وألقى الأخ أبو سالم أمين سر منطقة حلب كلمة الحركة تحدث فيها عن معاني الانطلاقة والمحطات التي مرت بها الثورة الفلسطينية، وأكد على ضرورة وحدة الصف الفلسطيني، واسترجاع م.ت.ف لخطها الكفاحي على أساس الميثاق الوطني.

وفي الختام تم إيقاد شعلة الثورة والكفاح المسلح بمشاركة الجميع. وكذلك أقامت منطقة حماة في صباح ٢٠١٠/١/١ سباق جري واختراق ضاحية لفئتي الأشبال والرجال، وبمواكبة الدرجات النارية والسيارات المزينة بأعلام فلسطين ورايات الثورة.

وفي النهاية تم توزيع الجوائز على الفائزين بسباق الجري والفائزين بدوري كرة الطاولة الذي سبق وأقامته منطقة حماة في الفترة من ٢٠٠٩/١٢/٢٥-٧.

منطقة حمص:

أقامت منطقة حمص حفل استقبال وإضاءة شعلة الثورة، حضره ممثلو فصائل الثورة وحشد جماهيري كبير، وقد ألقى الأخ أبو فارس عضو قيادة إقليم سورية، كلمة الحركة أكد فيها على المعاني النضالية للانطلاقة وعلى عهد فتح بالمضي بالثورة حتى النصر.

كما ألقيت في الاحتفال كلمات التهنئة والتي كانت من قبل كل من: الرفيق فايز عرابي ممثل قوات الصاعقة، والرفيق أبو محمد صلاح ممثل القيادة العامة، والرفيق أبو علاء ممثل الجبهة الشعبية، والرفيق أحمد عباس ممثل جبهة التحرير، والرفيق بشار سلايمة ممثل جبهة النضال، الأخ أبو رامي صبحية ممثل حركة حماس، الأخ رائد التوية عضو لجنة المتابعة في حمص، الرفيق أبو عمار سالم ممثل الجبهة الديمقراطية، وبهذه المناسبة افتتحت منطقة حمص معرضاً فنياً تشكيلياً شارك فيه الفنانون أحمد عيساوي، فارس سمور، مجدي زواهري، عبير المصري، محمد الروبي، عاهد جمعة .

مخيم الحسينية:

وفي مخيم الحسينية بدمشق، واحتفاءً بالانطلاقة، أقيمت على أرض ملعب أبناء فلسطين في مخيم الحسينية، حفل ختام دوري القائد الخالد حافظ الأسد، لكرة القدم، بحضور الأخ أبو حازم أمين السر المساعد للجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح والأخ أبو فراس أمين سر إقليم سورية، وعدد من كوادر الحركة والأحزاب والقوى السياسية وممثلي فصائل المقاومة الفلسطينية وحشد جماهيري كبير، حيث تم توزيع الهدايا والميداليات للفرق الفائزة وتلا ذلك إيقاد شعلة الثورة.

وقد ألقى الأخ أبو فراس أمين سر إقليم سورية كلمة الحركة التي تحدث فيها عن الانطلاقة. وما واجهته الحركة من تحديات كبرى، مؤكداً على أن تحرير فلسطين لا يكون إلا بالبندقية، وأكد على فشل التسوية مع العدو الصهيوني، وفي الختام قام الأخ أبو حازم والضيوف بإيقاد شعلة الثورة، تيمناً باستمرارها وتسليمها للأجيال القادمة حتى تحرير فلسطين.

مخيم جرمانا:

وأقامت شعبة جرمانا، حفل استقبال وإيقاد شعلة الثورة، بحضور الأخ أبو عمر المصري عضو المجلس الثوري للحركة، وممثلي فصائل المقاومة الفلسطينية، والفعاليات الاجتماعية والثقافية. ألقى فيه الأخ أبو عمر كلمة الحركة متحدثاً عن مختلف المحطات النضالية التي خاضها الشعب الفلسطيني ضد العدو الصهيوني منذ بداية القرن الماضي، وصولاً إلى انطلاقة الثورة الفلسطينية في الفاتح من كانون الثاني عام ١٩٦٥، التي وضعت القضية الفلسطينية في مصاف القضايا الأولى بالعالم، بسبب التمسك بالبندقية وخيار المقاومة والتحرير والعودة، ثم تحدث عن الذكرى السنوية الأولى لانتصار صمود غزة، صمود الشعب الفلسطيني واستبسال مقاومته برغم اختلال موازين القوى بما لا يقاس لصالح العدو، متعرضاً إلى حالة الانقسام في الساحة الفلسطينية بوصفها حالة موضوعية، بسبب من وجود مشروعين نقيضين هما، نهج الاستسلام ونهج الصمود والمقاومة، مؤكداً على أن المفاوضات لم ولن تعيد أي حق من حقوق الشعب الفلسطيني.

وفي الذكرى السنوية الأولى للعدوان الهمجي على غزة وتحت شعار «وانتصرت غزة»،

أقامت جمعية الصداقة الفلسطينية-الإيرانية في نادي الجليل في مخيم جرمانا، بتاريخ ٢٠١٠/١/٢٣ مهرجاناً خطابياً حضره الرفيق خالد عبد المجيد الأمين العام لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني والأخ أبو عمر المصري عضو المجلس الثوري لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، والرفيق عوض فارس أمين فرع التنظيم الفلسطيني لحزب البعث العربي الاشتراكي والرفيق عدنان أبو ناصر رئيس جمعية الصداقة الفلسطينية-الإيرانية والرفيق محمد عبد الهادي (أبو زهر) عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والفعاليات الثقافية والاجتماعية وحشد كبير من أهالي المخيم.

وألقيت في المهرجان كلمة أبناء المخيم ألقاها الأخ محمد عبد الهادي (أبو زهر) وكلمة حزب البعث ألقاها الرفيق عوض فارس وكلمة جمعية الصداقة الفلسطينية-الإيرانية ألقاها الأخ أبو عمر المصري، وقد رحبت الكلمات بمن حضر من الفنانين الذين زاروا غزة وأكدوا على المعاني الكبيرة لصمود وانتصار غزة والتي تؤكد على أن خيار المقاومة هو الخيار الوحيد أمام الشعب الفلسطيني لاستعادة فلسطين والعودة وأكدوا أيضاً على أن حصار غزة والجدار الفولاذي لن يركعوا أهلنا في غزة، كما أكدوا على ضرورة وحدة الصف الفلسطيني على أساس الثوابت الفلسطينية، واختتم المهرجان بتكريم الفنانين الفلسطينيين والسوريين الذي قاموا بزيارة غزة.

مخيم سبينة:

كما أقامت شعبة مخيم سبينة حفل استقبال وإيقاد الشعلة بحضور الأخ أبو لؤي عضو المجلس الثوري للحركة وحضور ممثلي الفصائل الفلسطينية وممثلي لجان العودة وفعاليات ثقافية واجتماعية ووجهاء مخيم سبينة وحشد من كوادر وأعضاء وشبيبة الحركة.

حيث ألقى الأخ أبو لؤي كلمة أكد فيها أن انطلاقة فتح جاءت لتعبر عن طموحات الشعب الفلسطيني في المقاومة والتحرير، وكان لها شرف تقديم الشهيد الأول أحمد موسى مؤكداً على التمسك بأهداف ومبادئ فتح التي أطلقت رصاصة الثورة الأولى لأجلها في عام ١٩٦٥، داعياً للوحدة الوطنية على قاعدة التمسك بالثوابت والميثاق الوطني الأصيل المعبر الحقيقي عن ثوابت شعبنا المناضل، وحيا صمود أهلنا في قطاع غزة، الذين يعيشون في ظروف قاسية، بعد مرور عام على العدوان الهمجي على غزة. وفي الختام دعا الحضور للمشاركة في إيقاد شعلة الثورة.

مخيم خان دنون:

وأقامت شعبة مخيم خان دنون حفل استقبال وإيقاد لشعلة الثورة في يوم ٢٠١٠/١/١، بحضور الأخ أبو القاسم عضو المجلس الثوري للحركة، وحضور الأخوة ممثلي الفصائل الفلسطينية وممثلي لجان العودة، وفعاليات ثقافية واجتماعية في المخيم، وحشد من كوادر وأعضاء وشبيبة الحركة.

ألقى الأخ أبو وائل طه ياسين مسؤول مجلة الجبهة الشعبية –القيادة العامة كلمة الفصائل الفلسطينية، مجد خلالها انطلاقة فتح انطلاقة الثورة الفلسطينية وحيا شهداء فتح وشهداء الثورة الفلسطينية، وحيا صمود شعبنا الفلسطيني الذي يناضل منذ أكثر من ٦٠ عاماً، وخص بالتحية أهلنا في قطاع غزة الصامدون في وجه الحصار المجرم.

وألقى الأخ أبو القاسم عضو المجلس الثوري للحركة كلمة الحركة مرحباً بالضيوف والحضور، مؤكداً اعتزاز الفتحاويين بانتمائهم الحركي وبانتفاضتهم الثورية، وانحياز الحركة لخط المقاومة، واعتماد أسلوب الكفاح المسلح ونهج التحرير لاستعادة كامل فلسطين والعودة إليها. وفي ختام الحفل جرى دعوة الحضور للمشاركة في إيقاد شعلة الثورة.

Digitized by Birzeit University Library

مخيم السيدة زينب:

وأحيت شعبة السيدة زينب الذكرى المجيدة بإيقاد شعلة الثورة، بحضور الأخ جمال بحبوح عضو المجلس الثوري للحركة، والرفيق عبد الله شرف عضو قيادة إقليم الجبهة الشعبية-القيادة العامة، وممثلي فصائل المقاومة الفلسطينية ولجان العودة، وحشد غفير من أهالي المخيم.

وقد ألقى الرفيق أبو ماجد لافي عضو قيادة منطقة في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين-القيادة العامة، كلمة قدم فيها التهنئة للحركة بالذكرى الـ ٤٥ للانطلاقة، وأكد على أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، وضرورة وحدة الصف الفلسطيني على قاعدة مواصلة الجهاد والكفاح المسلح.

وألقى الأخ جمال بحبوح كلمة الحركة، تحدث من خلالها عن المنطلقات والمبادئ التي قامت عليها حركة فتح، وعن المؤامرات التي تعرضت لها الثورة الفلسطينية خلال مسيرتها الكفاحية، وعن بداية سلوك طريق الأوهام والتسويات المدمرة التي سلكها النهج المساوم الذي انحرف عن درب ثورتنا، والذي تخلى عن المبادئ والأهداف داعيا جميع القوى الوطنية الفلسطينية المقاومة إلى وحدة الصف الفلسطيني على أساس المبادئ والثوابت الوطنية.

وبتاريخ ٢٠١٠/١/١٤، أحيت فرقة العاشقين الفلسطينية حفلاً فنياً بحضور الأخوة أبو القاسم وأبو بهاء أعضاء المجلس الثوري للحركة، والرفيق أبو كاوا ممثل الحزب الشيوعي السوري، والأخوة والرفاق ممثلي فصائل المقاومة الفلسطينية.

مخيم خان الشيح:

وفي مخيم خان الشيح أحيت الحركة حفل استقبال وإيقاد شعلة الثورة بحضور الرفيق عوض فارس /أبو نهاد/ أمين فرع فلسطين لحزب البعث والأخ موسى دياب مسؤول العلاقات العامة في الحركة، حيث ألقى كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي الأخ أبو نهاد أمين فرع فلسطين لحزب البعث العربي الاشتراكي، وكلمة الفصائل الفلسطينية الأخ أبو وائل ممثل حركة حماس، ثم ألقى كلمة الحركة الأخ أبو عماد عضو لجنة إقليم سورية، وقد مجدت الكلمات ذكرى الانطلاقة، وأكدت على الكفاح المسلح بوصفه طريقاً وحيداً لتحرير فلسطين، وعلى ضرورة وحدة الصف الفلسطيني على أساس الميثاق الوطني بعد إعادة الاعتبار إليه.

شعبة اليرموك

وضمن احتفالات شعبنا في ذكرى الانطلاقة، أقامت شعبة اليرموك حفل تكريم للشبيبة الوطنية الفلسطينية في مركز الشهيد ماجد أبو شرار للثقافة الوطنية. حضر الحفل الأخ أبو فراس عضو المجلس الثوري أمين سر إقليم سورية، وعدد من كوادر وأعضاء الإقليم، وحشد كبير من أهالي الشبيبة. وفي نهاية الحفل تم توزيع شهادات تقديرية للأخوة الشبيبيين لمشاركتهم في إنجاح مسرحية غزة والذئب، حيث نالت إعجاب الحاضرين وعدد من النقاد الحاضرون.

وذكرى الانطلاقة على الساحة اللبنانية

في طرابلس – مخيم البداوي:

وبعد مسيرة حاشدة جابت شوارع مخيم البداوي، أقيم حفل إيقاد شعلة الثورة بحضور الأخ أبو ياسر عضو المجلس الثوري للحركة والأخ سمير شركس رئيس التنظيم القومي الناصري في لبنان وممثلين عن فصائل المقاومة الفلسطينية وممثلين عن حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب القومي الاجتماعي وحركة التوحيد الإسلامي و فعاليات ووجهاء المخيم وحشد جماهيري من أبناء المخيم.

وقد ألقى سمير شركس رئيس التنظيم القومي الناصري كلمة وجه في بدايتها التحية للشعب الفلسطيني وللأخ أبو موسى أمين سر اللجنة المركزية لحركة فتح الانتفاضة وإخوانه في القيادة وكافة كوادر الحركة وأكد على ضرورة أن تتوحد كل الجهود الفلسطينية لأن العدو واحد، ولا يجوز استمرار الانقسام الفلسطيني، وأن الوحدة يجب أن تكون تحت شعار «ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة». وندد بالنظام المصري الذي ساهم في حصار غزة.

ثم حيا المقاومة الفلسطينية والعراقية واللبنانية، ودعا إلى إغادة إعمار مخيم نهر البارد. وطالب بموقف عربي من الحصار الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني.

ثم ألقى الأخ أبو ياسر عضو المجلس الثوري للحركة كلمة الحركة دعا فيها لنبذ خيار المساومة واعتماد خيار المقاومة كخيار جامع للشعب

الفلسطيني ومخرج فعلي من أزمة العمل الوطني المستفحلة، شاجباً مواقف النظام المصري، التي تصب في صالح أعداء الأمة منددا بالجدار الفولاذي الذي يقيمه لحصار غزة، و تطرق إلى المحاولات الأمريكية والغربية لضرب إيران العمق الداعم لسورية الصمود وللبنان المقاوم وفلسطين الثورة. ودعا إلى مرحلة جديدة من العلاقات اللبنانية الفلسطينية. وفي الختام جدد التأكيد على استمرار الثورة حتى النصر.

وفي مخيم نهر البارد:

أقامت الحركة حفل استقبال سياسياً حضره ممثلون عن اللجان الشعبية وفصائل المقاومة ووفود شعبية، وقد ألقى الأخ أبو ياسر كلمة أكد على ضرورة إعمار مخيم نهر البارد وإغلاق هذا الملف نهائياً.

بيروت – مخيم شاتيلا:

وفي بيروت أقيم حفل إيقاد شعلة الثورة بحضور الأخ حسن زيدان أيمن سر المجلس الثوري للحركة والحاج حسن حدرج عضو المكتب السياسي لحزب الله وممثلين عن الفعاليات والقوى الفلسطينية، وممثلين عن الأحزاب الوطنية اللبنانية وجماهير غفيرة من أبناء شعبنا.

وقد ألقى الأخ حسن زيدان كلمة هنأ في بدايتها الجماهير الفلسطينية ورفاق الدرب في فصائل المقاومة الفلسطينية وأبناء حركة فتح الانتفاضة.

بعام كفاحي جديد يطل على شعبنا، وأكد على ضرورة مواجهة التحديات الخطيرة وإفشال مخططات العدو وسياسة التهويد والاستيطان والغطرسة، مؤكداً على ضرورة بناء المرجعية الوطنية، وإعادة بناء منظمة التحرير على أساس الميثاق الوطني الفلسطيني الأصيل. وعن موضوع السلاح الفلسطيني في لبنان أكد الأخ أبو إيهاب على أن هذا السلاح برمزيته هو الضمان لمنع التوطين والإصرار على العودة، وأن طاولة الحوار الفلسطيني-اللبناني هي المكان الوحيد الصالح للحديث حوله، وبحث كل ما يتعلق بأهمية هذا السلاح وجدواه، وأكد أيضاً على ضرورة أن ينال الفلسطيني حقوقه الاجتماعية والإنسانية والإسراع في إعادة إعمار نهر البارد.

وألقى الحاج حسن حدرج عضو المكتب السياسي لحزب الله كلمة حيا في بدايتها الشعب الفلسطيني العظيم. شعب التضحيات. وحركة فتح في الذكرى الـ ٤٥ لانطلاقتها، مؤكداً أن الرهان على المفاوضات مع العدو الصهيوني هو رهان خاسر، فبعد ثمانية عشر عاماً لم تحقق المفاوضات إلا الهوان وتصاعد عدوانية العدو ومواصلة التهويد وفرض وقائع جديدة على الأرض، وتساءل الحاج حسن حدرج ماذا تفعل السلطة والعدو يصول ويجول في كل مكان، ويغتال المقاومين في الضفة، وأكد على أن خيار المقاومة هو الخيار الوحيد لتحرير الأرض، وضرورة مواجهة الحقيقة والعودة إلى الثوابت التي انطلقت من أجلها حركة فتح. ودان النظام المصري الذي يعمل على بناء الجدار الفولاذي لزيادة الحصار المفروض على غزة، وفي ختام كلمته وجه التحية للشعب الفلسطيني ولمقاومته وثورته، مؤكداً على أن الحزب سيقف دائماً إلى جانب القضية الفلسطينية لأنها قضيته أيضاً.

Digitized by Birzeit University Library

مخيم بعلبك:

وأقامت الحركة مهرجاناً جماهيرياً حاشداً بالمناسبة بحضور الإخوة أبو هاني عضو المجلس الثوري للحركة، والأخ أبو حسين أمين سر المنطقة، وممثلون عن فصائل الثورة، وممثل عن حزب الله إضافة إلى ممثلي الأحزاب والقوى الوطنية والإسلامية اللبنانية، وعدد من الشخصيات الوطنية اللبنانية، وحشد من جماهير شعبنا من أبناء مخيم بعلبك والجوار، حيث ألقى الأخ سمير أحمد كلمة تحالف القوى الفلسطينية مشيداً ومهنئاً بذكرى الانطلاقة، منوهاً بدورها على قاعدة التحرير والعودة، مذكراً بدور الثورة الفلسطينية وتضحياتها، مؤكداً على الحقوق المدنية والاجتماعية للاجئين الفلسطينيين في لبنان باعتبارهم ضيوفاً في لبنان، متمنياً على الحكومة اللبنانية العمل على حل هذا الملف.

ثم ألقى الأخ أحمد المذبوح كلمة حزب الله مشيداً بانطلاقة الحركة ودورها وحجم التضحيات التي قدمت مؤكداً على وقوف الإخوة في حزب الله ودعمهم لنضال شعبنا في مواجهة العدو وغطرسته مشيداً بصمود شعبنا برغم حصار غزة، مذكراً بالانتصارات وسقوط من راهنوا على الخيارات الأخرى، وخاصة بعض القوى في لبنان، حيث ثبتت صحة موقف حزب الله وصوابيته في الشأن الداخلي اللبناني.

وختاماً، ألقى الأخ أبو هاني عضو المجلس الثوري للحركة كلمة الحركة تحدث فيها عن الأسباب والمقدمات التي أدت إلى انطلاقة فتح في الـ٦٥، مركزاً على المحطات الكبرى في تاريخ النضال، مثل معركة الكرامة التي شكلت الانطلاقة الثانية بعد هزيمة ١٩٦٧، والانتفاضة فتح عام ١٩٨٣، التي كان لها مع الفصائل الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية بالتحالف مع الشقيقة سورية ودورها الرئيس في عملية إسقاط اتفاقية ١٧ أيار، وحماية المخيمات الفلسطينية في لبنان.

مؤكداً على وقوف الحركة مع خيار المقاومة لأنه لا جدوى من المفاوضات مع العدو الصهيوني، وطالب بإعطاء الحقوق المدنية والاجتماعية للشعب الفلسطيني في لبنان و اعتبار السلاح خارج المخيمات برمزيته وحجمه ودوره موضوعاً مكانه على طاولة حوار فلسطيني-لبناني.

منطقة صيدا-مخيم عين الحلوة.

وأقامت الحركة حفل استقبال في مقر نادي فلسطين في مخيم عين الحلوة بحضور الأخ أبو إيهاب أمين سر المجلس الثوري للحركة أمين إقليم لبنان، والأخ أبو هاني عضو المجلس الثوري للحركة وممثلين عن تحالف القوى الفلسطينية والجبهة الديمقراطية. ووفد يمثل جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية. ووفد يمثل هيئة الرعاية الاجتماعية وأعضاء من اللقاء الشعبي في المخيم، بالإضافة إلى وفد عن المعلمين الفلسطينيين يمثل اتحاد موظفي الأنروا في لبنان و ممثلين عن الموسسات الاجتماعية والأندية الرياضية ومجموعة من الشخصيات الوطنية المثقفين.

منطقة صور-مخيم الرشيدية

وأحيت منطقة صور ذكرى انطلاقة الثورة، بإقامة حفل استقبال في مقر نادي العودة في المخيم. وشارك في الحفل كوادر وأعضاء الحركة في منطقة صور وممثلو قيادة تحالف القوى الفلسطينية في منطقة صور، إضافة إلى ممثلي الموسسات الاجتماعية والأندية الرياضية ولفيف من الفعاليات الجماهيرية في المخيم.

إطلاق ملتقى المخيمات الثقافي

تحت شعار نحو تعزيز ثقافة وطنية مقاومة، أقامت جمعية الصداقة الفلسطينية الإيرانية حفل إطلاق ملتقى المخيمات الثقافي، وذلك مساء ٢٠١٠/١/٣٠، في مركز الشهيد محمود السودي في مخيم الحسينية وكان من بين الحضور الأخ أبو عمر عضو المجلس الثوري للحركة، والأخ حسين زادة المستشار السياسي للسفير الإيراني بدمشق، والرفيق ياسين معتوق عضو المكتب السياسي لجبهة التحرير الفلسطينية، والأخوة رئيس وأعضاء المكتب التنفيذي لجمعية الصداقة الفلسطينية الإيرانية، وعدد من الأخوة والرفاق ممثلي فصائل الثورة الفلسطينية، والتنظيم الفلسطيني لحزب البعث العربي الاشتراكي، والفعاليات الثقافية في المخيمات الفلسطينية.

وألقيت كلمات هيئة الملتقى وجمعية الصداقة الفلسطينية الإيرانية، والأمانة العامة لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، كما ألقيت قصائد للشعراء خالد أبو خالد، وسليمان أبو حلاوة، حيث أكدت الكلمات على ثقافة المقاومة وتلازمها بثقافة العودة، وأشارت إلى ضرورة إنتاج مشروع ثقافي وطني جامع، وتفعيل الثقافة الفلسطينية على كل مستوياتها بأبعادها المقاومة والنهضوية.

مسرح الطفل الفلسطيني: تحدّ.. وصمود.. وأمل

المسرح في المبتدأ دعوة إلى الحياة، دعوة إلى استنهاض لاستنهاض الطاقات، إنه فعل مقاومة بوساطة إبداع متجذر بخطاب ورؤية.. ولعل مسرح الطفل الفلسطيني هو على المسار ذاته في صياغة الوعي والمشاركة في ثقافة المقاومة، ثقافة الحياة، ثقافة الانتماء إلى الوطن، وأرضه وإنسانه وذاكرته وأجياله..

بتلك المسارات نقترب من هوية و مشروع مسرح الطفل الفلسطيني، وبالجهود الخلاقة لرئيسته السيدة رندة حمدان في الإشراف والكتابة والانطلاق إلى آفاق جديدة تواكب الراهن وتستشرف أبعاده..

ويأتي عملها المسرحي الذي يحمل عنوان: غزة والذئب ليقرب مفاهيم الصراع العربي الصهيوني، عبر رموز وإشارات تحاكي الواقع وتبث روح التحدي وتمجيد صمود غزة عمل يتحدث من ألم المعاناة، معاناة شعبنا الفلسطيني، ويكرس الأمل بالمقاومة وبالنصر والتحرير كما تقول كاتبته، السيدة رندة حمدان، وهي تفتتح عرضها ضمن احتفالات شعبنا بانطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة، انطلاقة فتح، وذلك في مركز الشهيد ماجد أبو شرار للثقافة، بمشاركة الأطفال أنفسهم وفي أجواء تدفع بالعمل إلى فضاءاته المتواخاة لتأكيد الوجود الثقافي الفلسطيني عبر لوحاته الخمس، وهي الحرب على أطفال غزة، واللعب والحصار، والأب والطفل، واللعب في أثناء الحصار، وانقطاع الكهرباء أثناء الغارات، ومأساة الطفل في الحصار ببراعة التقديم، والإخراج، إعلاء لشأن الطفولة التي تتحسس المستقبل والأمل بالتحرير والنصر. والجدير بالذكر أن ثمة عروضاً سيتم عرضها على مسارح المراكز الثقافية في دمشق ومنها «ليفي تحب غزة حتى الموت» وذئاب متعطشة للدماء، وهي من إعداد وتأليف الأخت رندة حمدان أم إياد، بالإضافة إلى عروض مسرحية راقصة وأغنيات من وحي التراث الشعبي الفلسطيني.

Digitized by Birzeit University Library

فتح تتلقى المزيد من برقيات التهنئة بذكرى انطلاقتها

لا زالت فتح تتلقى المزيد من برقيات التهنئة بمناسبة ذكرى انطلاقتها الخامسة والأربعين، انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة، ومن بينها البرقيات التالية:

الأخ المناضل أبو موسى المحترم
أمين سر اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح

الإخوة في اللجنة المركزية لحركة فتح تحية النضال والثورة:

يسعدني أن أتقدم لكم ومن خلالكم للإخوة أعضاء حركة فتح باسمي وباسم رفاقي في المكتب السياسي واللجنة المركزية لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني بأحر التهاني النضالية وأصدق التمنيات القلبية بمناسبة الذكرى الخامسة والأربعين لانطلاقة حركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح، والتي أطلقت الطلقة الأولى وكان لها الدور الكبير مع بقية فصائل العمل الوطني في استمرار المسيرة النضالية لشعبنا وثورته المعاصرة التي أعادت الاعتبار للقضية، وعمت مآزق العدو الصهيوني وأكدت على حتمية الانتصار ودحر الاحتلال الصهيوني مهما طال الزمن.

الأخ العزيز:

تأتي انطلاقتكم المجيدة في ظروف سياسية معقدة حيث يواجه شعبنا الفلسطيني مخاطر التصفية من خلال استمرار فريق أوسلو في نهج المفاوضات والارتهان للأجندة الخارجية والتنسيق الأمني مع العدو الصهيوني، وفي ظل استمرار بعض الأشقاء بتشديد الحصار وخنق وتجويع شعبنا في القطاع بالتساوق مع المخططات الأمريكية-الصهيونية من خلال إقامة الجدار الفولاذي واستمرار إغلاق معبر رفح، وهذا ما يدعونا أكثر من أي وقت مضى بحشد الطاقات والإمكانيات من خلال العمل لإعادة بناء مؤسسات (م.ت.ف) واستعادة دورها الوطني بتشكيل مرجعية وطنية لقوى المقاومة كخطوة انتقالية لحين إعادة بناء المنظمة على أسس سياسية وتنظيمية واضحة ملتزمة بخيار الانتفاضة والمقاومة، مرة أخرى نحيي انطلاقتكم المجيدة ونحيي صمود ومقاومة شعبنا ونؤكد على الالتزام بكامل الحقوق الوطنية والتاريخية لشعبنا.

دمتم للنضال والثورة

دمشق ٢٠٠٩/١٢/٣٠
خالد عبد المجيد
الأمين العام لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني

المناضل الكبير العقيد أبو موسى المحترم
أمين سر اللجنة المركزية لحركة فتح الانتفاضة

في الذكرى الخامسة والأربعين لانطلاقة حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح في الأول من كانون الثاني عام ١٩٦٥ فإننا نوجه التحية والتقدير إلى المناضل الكبير العقيد أبو موسى والى قيادتها المناضلة الشريفة المدافعة عن شعبنا الفلسطيني في الوطن المحتل والشتات.

إن حركة فتح هي أول حركة سياسية مستقلة اتخذت الكفاح المسلح الوسيلة لتحرير فلسطين، إنها ذكرى خالدة في حياة وتاريخ شعبنا الفلسطيني خلدتها قوافل من دماء الشهداء والجرحى والأسرى في سجون العدو الصهيوني وهي صرخة مدوية أخذت بالثأر للبيارات وحقول الزيتون ولكل الأطفال وسط سكون لف الأمة جمعاء، حركة فتح هي ديمومة الثورة تظل كالنداء وهي تؤرخ وجودنا في الصعود والصمود لجدا يليق بهذه الأمة وهي شجرة النسب للغة والدم والتاريخ وهي صيغة مستقبل مستمر بمسارها ومصيرها وهي خط استواء الكلمة والفعل التصقت بنا كأسمائنا معراجاً من الضوء والدم وعند ثغر الصباح ارتسمت أهزوجتها الخالدة من روح أرض فلسطين المشتعلة لنبي فجراً جديداً مميزاً يصحو من غياهب ينقشع منه الأمل بإستراتيجية التحرير التي تنهض على الحرب الشعبية الطويلة شعلتها المضيئة هي أطفالنا ونساؤنا وشبابنا وشيوخنا، لقد أكدت حركة فتح الانتفاضة أن إسقاط خيار المقاومة في الصراع مع الكيان الصهيوني التوسعي لا يؤدي سوى إلى مزيد من العجز والهوان والتسليم بشروط العدو، وبهذه المناسبة نطلب من جميع الفصائل الفلسطينية أن، أعيدوا الوحدة الوطنية إلى صفوفكم وأن وجّهوا بنادقكم نحو عدوكم الذي يتربص بكم، واعلموا أنكم إن لم تفعلوا ذلك فستجلبوا العار والدمار لكم ولشعبكم.

عاشت الذكرى العظيمة لانطلاقة حركة فتح على خطى القائد المناضل العقيد أبو موسى.

وإنها لثورة حتى النصر

هيئة الرعاية بلا حدود
الأمانة التنفيذية
الأستاذ غازي علي ناصر
صيدا في ٢٠٠٩/١٢/٢٩

عام على محرقة وملحمة غزة... أسئلة تستوجب الأجوبة ...

حرب لم تتوقف وصمود أسطوري يهدي الأمة بوصلة انعتاقها

عبد اللطيف مهنا

نص المرافعة التي ألقاها الأخ عبد اللطيف مهنا عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، في احتفالية «مرافعات في حصار غزة ومقاومتها»، التي أقامها الاتحاد العام للكتاب العرب، بالتعاون مع مؤسسة فلسطين للثقافة، ما بين ٢٤-٢٧/كانون ثاني/٢٠١٠ بمكتبة الأسد بدمشق.

لقد مضى عام وبدأ الثاني على محرقة وملحمة غزة، واليوم نحن نعيش جاري إحياء ذكراها الأولى.. ونقول محرقة... لأنها كانت قد استوفت شروط المحرقة بامتياز، باعتبار أن المدينة وقطاعها المحاصر قد تعرضا لحرب عدوانية صهيونية تدميرية ضروس كانت فائقة الشراسة والوحشية والعنف، بحيث ارتقى بها مجرموها الصهاينة إلى مصاف عمليات التدمير المنهج والإبادة المدروسة، ووصمتها الشرعية الدولية باقتراف مرتكبيها جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية... أو كل هذا الذي جاء في تقارير المنظمات الإنسانية الدولية المختلفة، وما توصل إليه تقرير غولدستون الأممي الشهير والمعروف. أو كل هذا الذي شهده العالم في حينه، ووثق أول بأول بالصوت والصورة وعلى الهواء مباشرة عبر شاشات التلفزة الكونية.

ونقول ملحمة... لأن أهلنا في القطاع الأعزل المستفرد به واجهوا الغزاة والتهم قتلهم الحربية الجهنمية المدججة بأخر مبتكرات أدوات الموت الغربية المتطورة... واجهوها بالصدور العارية والأظفار الدامية، وهي التي كانت، ومن جميع الوجوه، حرباً عدوانية أقل ما يقال فيها إنها غير متكافئة، وبما لا يقاس، إذ شُنّت على عزّل محاصرين، المتاح لهم هو القليل القليل من بسيط السلاح. لكنما، إرادة الحياة وفرادة الاستبسال، وأسطورية التضحية، والإيمان بعدالة القضية، والتمسك بخيار الصمود والمقاومة، واعتماد نهج نضالي يرى في التحرير سبيلاً لاستعادة كامل الحقوق في كامل الوطن الفلسطيني التاريخي، حوّل مثل هذه المحرقة العدوانية الآثمة الرهيبة في وجهها الآخر إلى ملحمة صمود بطولية، هي إن لم تكن غير مسبوقة في تاريخ الأمم، فهي على الأقل واحدة من أهم ما سطرها هذا التاريخ.

إذن، نزفت غزة وصمدت، وواجهت ولم تستسلم. ومن ثَمّ أفشل عنادها استهدافات الغزاة... الاستهدافات التي يمكن اختصارها

Digitized by Birzeit University Library

بكلمة واحدة وهي إخضاعها...إخضاعها لمنطق التصفية، أو فل إرادتها، بمعنى إجبارها على إسقاط خيار المقاومة.

ومن هذا المنطلق، جاز القول إن غزة، أما ولم تهزم فهي قطعاً قد انتصرت. ومضمون التصر هنا يعني فشل المعتدين في تحقيق استهدافاتهم المشار إليها وثبات تمسك غزة بإرادتها المناضلة.

وعليه، لقد قيل وسيقال الكثير، حول بربرية العدو، ومثله قيل وسيقال الكثير الكثير في أسطورية الصمود الغزيّ وبسالة أهلنا المقاومين هناك، والعالم كله اطلع على الإحصاليات التي عددت الشهداء والجرحى، ووثقت حجم الدمار الشامل الواسع، ووصفت تفاصيل معاناة الناس العزّل، الذين أصبح من نجا منهم، بعد هدم بيوتهم على رؤوسهم، بلا مأوى أو مأكل أو ملبس ولا زالوا... وستظل أجيالنا القادمة المقاومة تتناقل بفخر ما أضافته غزة من تجارب نضالية تخلدها روايات تروى عن بطولات سجّلها المقاومون والمقاومات، وتضحيات سطرتها الأمهات، ومآثر لم يتردد في إتيانها الشيب والأطفال... أو ما هي قد راكمته في سفر الملحمة العربية الفلسطينية النضالية المستمرة منذ ما ينوف على القرن.

... لكنما هناك مجموعة من الأسئلة، هي في رأيي، تظل الأكثر إلحاحاً، لعلها لم تعطَ ما استحقته من عناية كافية، أو لم يتوقف الكثيرون كما يجب عند وجوب الإجابة عنها... بل أعتقد أن، مثل هذه الإجابة كانت هي أول ما تريده غزة منا...ما يريده الشعب العربي الفلسطيني والأمة العربية... أي أنها أسئلة تنتظر أجوبتها والتي هي في حكم الضرورة، ولعل القيام بذلك اليوم بالنسبة لنا هو الأكثر جدوى من الانشغال بتوصيف وحشية العدو وسرد ضروب همجيته المشهودة، أو ندب شهدائنا وجرحانا وبيوتنا ومؤسساتنا المهدمة، أوالتغني بأسطورية صمود العزّل وبطولات المقاومين وتضحيات شعب مناضل ينتمي لأمة مكافحة هي بحق كانت عبر تاريخها مدرسة فداء وشهادة.

من هذه الأسئلة وليس كلها ما يلي: لماذا كانت هذه الحرب على غزة؟ ما هي أطراف جبهة المعتدين فيها؟ أو من هم هؤلاء الذين موضوعياً قد شنوها متضافرين على غزة؟ وهل حقاً إنها قد وضعت أوزارها أو توقفت... وبالتالي، قد أصبحت الآن بالنسبة لنا في حكم الذكرى، التي نلتقي اليوم لنحيي مرور عام على حدوثها؟! ما الذي عنته أو وجب أن تعنيه لنا نتائجها، أوما هو المستفاد من دروسها؟

قبل الإجابة... وحيث، موضوعياً، وجب أن نستثني من جبهتنا نحن، أي المواجهة لجبهة أعدائنا التي سوف نعددها لاحقاً... نستثني كل هؤلاء الذين يدعوهم الغرب بعرب الاعتدال، وأعني المتكيفين مع إملاءات الهيمنة الأمريكية، ونافضي اليد من هموم الأمة، ومديري الظهر تجاه التزامهم بواجباتهم القومية تجاه قضية قضاياها في فلسطين، والعاجزين إلى درجة التواطؤ، بل حتى نزك التآمر، وهؤلاء، ومن أسف، هم، كما هو معروف، غالب ما يسمى النظام العربي الرسمي... إذ نستثني هؤلاء، فإنه لزام علينا والحالة هذه، أن نوجه أسئلتنا التي تطرح نفسها إلى أنفسنا، إلى جماهير كتلة الأمة ونخبها، أولاً. وثانياً، إلى كافة قواها الحية، وخنادقها المقاومة، ومعها آخر قلاع الصمود والممانعة في أمتنا... وعلى رأسها هذا القطر العربي العظيم الذي لطالما مثل نبض الأمة وبوصلة توقها، وظل مركزاً منيعاً لوجدانها، وعنواناً ثابتاً لكرامتها، وكان كما عودنا ويظل الحاضنة الدائمة لثوابتها ومناضليها، بل المؤشر التاريخي المميز، وفي أحلك الظروف، الذي يرتو بعناد إلى حلم حريتها ووحدتها، والمؤمن بحتم استعادتها لدورها وموقعها التاريخي في عالمنا... أي أننا نعتبر أن الإجابة عن هذه الأسئلة وما سيتلو منها، هو مسؤولية هذه الجبهة تحديداً. أما الجبهة الأخرى المقابلة، فهم كما أسلفنا، إما أعداء لا نتوقع ولا يجب أن نتوقع منهم إلا مستمر ما نعانيه من عدوانيتهم، التي خبرناها منذ أن كان المشروع الغربي المعادي في بلادنا... وإما تابعون، أو متكيفون، أو عاجزون، لدرجة التواطؤ، وحتى التآمر، وهم، ومن أسف، من بني جلدتنا ويحسبون ظلماً على أمتنا، والذين حق القول فيهم، ليس بعد الكفر ذنب، وينطبق عليهم القول: لقد أسمعت لو ناديت حياً...

سأحاول هنا في عجالة تتفق مع الوقت المتاح لي أن أقارب ما استطعت شيئاً من مستوجب الأجوبة على تلكم الأسئلة التي يلح وجدان غزة علينا لكي نجيبه عنها... أبدأ بـ لماذا كانت هذه الحرب؟

بداية، علينا أن نتذكر أن الحرب على غزة قد بدأت قبل أن تبدأ بعام، وبذلك، عندما ضرب الحصار من حولها بهدف تركيعها، أو محاولة إجبارها على التخلي عن خيار المقاومة والاعتراف بالعدو، وسائر اشتراطات ما يطلق عليها «الرباعية الدولية»... أي ولوج مستنقع ما تدعى بـ «المسيرة السلمية»، أو بالأحرى، المسيرة الاستسلامية التصفوية لقضية العرب المركزية في فلسطين. وثانياً، لمّا كان أن صمدت غزة فأفشلت هذه الاستهدافات دافعةً غالي الثمن وجليل التضحيات، فهذا يعني لزاماً، أو وفق قوانين الصراع الدائر في بلادنا وعليها، إن هذه الاستهدافات من وراء مثل هذه الحرب الإجرامية لا زالت هي هي وباقية ولم يتخلَّ عنها العدو... هذا العدو، الذي لم يتخلَّ على امتداد صراعنا معه، ومنذ أن كان هذا الصراع، عن ولو مجرد تفصيل صغير واحد من تفاصيل إستراتيجيته الاستعمارية الإجلالية الاحلالية الأساس، وذلك منذ أن وضعها في مؤتمر بازل نهايات القرن ما قبل المنصرم وحتى هذه اللحظة... وعليه، فالحرب على غزة مستمرة استمرار حصارها الإبادي المجرم بأسواره الصهيونية المعروفة، التي، ومن أسف، يضاف لها اليوم سور عربي فولاذي بغية إنجاز عملية خنقها وإذلالها وكسر إرادتها التي تأبى أن تُكسر.

...أما جبهة أعدائنا في هذه الحرب فغني عن القول، إن على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، عدو أمتنا الأول بامتياز، أوهي ما تمثل اليوم أو تقود المشروع الغربي المعادي التليد لأمتنا في نسخته المعاصرة، والتي كانت الصهيونية، ولا زالت، وستظل، وإلى أن تهزم، جزءاً منه وتفصيل من تفاصيله لا أكثر، وهنا يمكن أن نذكر من باقي هذه التفاصيل، معتاد النفاق الأوروبي، الذي يصب دوره ووظيفته دائماً في مصلحة عدونا، ويظل، مهما ادعى التمايز، ذيلاً للعدو الأول والرئيس... يلي هؤلاء، موضوعياً أطراف ما يطلق عيه «الاعتدال» العربي في ما يدعى النظام العربي الرسمي، لا سيما منهم موقعي الاتفاقيات الاستسلامية مع عدو الأمة وعلى حسابها... وفلسطينيهم... أو الأوسلويين منا، الذين ذهبوا بعيد في انحرافهم وانهزاميتهم وتفريطهم وتنازلاتهم، بحيث غدو موضوعياً في الخندق الآخر، ومن ثم ارتبطت مصالحهم، وحتى استمرارية وجودهم، بتلك الجبهة الباغية.

وبما أن هذه الحرب لم تنته، لأن استهدافاتها العدوانية لم تتحقق فعلينا أن نتوقع في أية لحظة احتدام تجلياتها الدموية، أو محارقها المبيّتة، ولا سيما أن الحصار بشقيه،

الصهيوني والعربي، لم يُجد جبهة فارضيه على غزة فتيلا... أي أنه، ما دامت غزة تتحدى رافعة الرأس، جاهزة للتضحية والاستبسال، متمسكة بخيار المقاومة، فإن جبهة أعداء غزة، أعداء فلسطين، أعداء الأمة العربية، لم ولن يتخلوا عن أهدافهم وليس بوسعهم، وفق طبيعة الصراع، أن يفعلوا.

والآن، ما هي الدروس المستفادة بالنسبة لنا من المحرقة الصهيونية في غزة والملحمة العربية الفلسطينية فيها؛

أولاً علينا، ومن منطلق أن لا تجزئة لمعارك الأمة، ولا فصل بين انتصاراتها وانكساراتها، في مختلف مواقعها، وسائر كتلتها وجغرافيتها، أن لا ننظر إلى ما حدث في غزة من ملحمة صمود وثبات إرادة بمعزل عن تلك الصفحات المجيدة، التي سطرتها المقاومة العربية اللبنانية الباسلة، والتي بلا شك كانت قد رفدت غزة المقاومة بمثال ومخزون معنوي عضود له ما له من أثر فيما سطرته في ملحمتها... لقد أدى الكفاء العدو الصهيوني مندحراً من الجنوب اللبناني تحت ضربات المقاومة عام الألفين إلى إشهار حقيقة واضحة، تقول بوصول قدرة توسع المشروع الصهيوني في بلادنا إلى حدوده القصوى... بحيث لم يعد ولن يعد بمستطاعه احتلال أراض عربية مضافة والتمكن من البقاء فيها، مها بلغت قوته واتسعت جبهة داعميه. وثانياً، لقد أدت نتائج ملحمة الصمود العربي اللبناني المقاوم، وبطولات مقاوميه وبلائهم الأسطوري، واندحار المعتدين الصهاينة في الحرب العدوانية الأخيرة على لبنان عام ٢٠٠٦ إلى إثبات حقيقة أخرى، وهي إن إرادة المقاومة وخياراتها وأسلوبها وإبداعاتها، ومهما اختلت موازين القوى لصالح المعتدين، كفيلة بتحقيق الانتصار عليهم ودحرهم. وهذا ما كان في لبنان... لتأتي حرب غزة من بعد لتكمل هاتين الحقيقتين بإضافة تثبت أن إرادة الصمود والاستعداد للتضحية والثبات على المبدأ، حتى لو كانت عزلاء وظهرها إلى الحائط ومستفرداً بها، لا يمكن هزيمتها.

من هنا، وجدت الأمة المغيبة في المقاومة بوصلتها باتجاه الانتصار، وبدأ العدو، وهو المعروف بحرصه على الإفادة من تجاربه واستخلاص الدروس منها، في التوقف بجدية أمام هاتين الحقيقتين، وبحيث أصبحت مسألة وجوده ومصيره بالنسبة له قيد البحث أكثر من ذي قبل، وهي التي كانت وتظل أصلاً عنده هاجساً أقرب إلى الفوبيا كما نعلم ... اليوم تنشر في الكيان الصهيوني الدراسات المتتالية حول مستخلص هذه الدروس، وآخرها كان عمّا يصفونها هم بالمقاومات العربية، في فلسطين ولبنان والعراق، والتي أضافوا إليها مصطلحاً جديداً، هو «الدول المقاومة»، في إشارة إلى قلعتي الممانعة، العربية السورية، والإسلامية الإيرانية... وها هم يدرسون، مثلاً، بعناية وقلق غير مكتوم صدى ما جرى في غزة وأثره... هذا الصدى الذي تردد في اسطنبول وسائر أربع جهات الأرض، ويتحسبون سلفاً لتداعياته التي يعلمون أن لها ما بعدها.

واختم فأقول، إن أولى أوليات ما تريده غزة من أمتها ونحن نمر بذكرى محرقتها وملحمتها الأولى هو كسر الحصار المضروب عليها، وأول ذلك هو كسر أسواره العربية الرسمية...ولعلها تريد أيضاً، من البعض الكف عن التباكي غير البريء على ما تدعى الوحدة الفلسطينية، هذه الوحدة التي هي من حيث المبدأ مطلب شعبنا وأمتنا ومناضلينا، بل هي بالنسبة لهما ضرورة وجود، بيد أنها بحسن نية أحياناً وبسوء نية غالباً، قد تطرح ككلمة حق يراد بها باطل، لتبرير التقاعس عن نصرة غزة، وفي سياق تبرأة الذات، بمعنى، نحن نريد الوقوف مع العرب الفلسطينيين لكن عليهم أولاً أن يتحدوا، إذ لا نستطيع أن نفعل وهم غير متحدين، والأدهى أن هذا يشي بوضع المقاوم والمساوم في سلة واحدة، وفيه التهرب من وجوب الوقوف حيث يجب، أي إلى جانب المقاوم لا دعم المساوم...وهنا لا بد لنا من طرح السؤال التالي:

الوحدة بين من ومن؟ وعلى أي برنامج حد أدنى مجمع عليه يتحدان؟ وكيف يكون الجمع بين مسارين نقيضين أثبتت الحوارات والوساطات والرعايات استحالة لقائهما؟

كيف يمكن التوفيق بين نهجين واحدهما مقاوم والآخر مساوم... دون أن يتخلى أحدهما عن موقعه ويلحق بالآخر؟

لقد بلغت حالة الانحدار في الواقع العربي حداً سوريالياً يصعب تصديقه، وبما أن الواقع الفلسطيني هو جزء من هذا الكل العربي، فإن ما يصلح هنا قوله يصلح قوله هناك، بمعنى، إن التيارين أو النهجين ذاتهما المساوم والمقاوم هما أيضاً ما تنقسم إليهما الساحة العربية الأصل. فكيف يلتقي طرفا الفرع حين موضوعياً يستحيل لقاء طرفي الأصل؟

وأخيراً...إنه، وعبر تاريخنا المعاصر، لا تجمع شعبنا ولا أمتنا إلا المواجهة ولا يفرقها إلا الانهزامية... أي إنهما لا يجتمعان ولا يتوحدان إلا في سياق صراع تناحري ومديد مع المشروع الغربي المعادي وملحقه الصهيوني، صراع تجلياته تقول: نحن لسنا هنوداً حمراً، فكما يقلقهم أن لدينا مقاومات، ودول مقاومة، فإن نبض الشارع العربي على وقع ما حدث في غزة أضاف بل لدينا إرهاصات أمة مقاومة، وإذ هي ستكون كذلك، فتحام حتام سوف تنتصر.

Digitized by Birzeit University Library

جولات جورج ميتشل المكوكية في الشرق الأوسط: حراثة في بحر التسوية

مأمون كيوان

أنهى السيناتور جورج ميتشل ، مبعوث الرئيس الأميركي الخاص إلى الشرق الأوسط بفشل جديد عبر عنه بوضوح الرئيس الأميركي باراك أوباما بالقول: لقد بالغنا في توقعاتنا حول إمكانية دفع عملية السلام قدما إلى الأمام.

وكان أوباما قد اختار في الأيام الأولى من توليه الرئاسة في يناير ٢٠٠٩، السيناتور جورج ميتشل، مبعوثا خاصا له للسلام في الشرق الأوسط، وذلك بسبب الدور الرئيسي الذي لعبه في مفاوضات السلام في شمال ايرلندا الذي استمر لأكثر من عام، وتوج باتفاق في أبريل (نيسان) عام ١٩٩٨. وأيضا لمهمته التي أوكله بها الرئيس الأميركي السابق جورج بوش، وهي إعداد تقرير عن النشاط الاستيطاني في الأراضي الفلسطينية عام ٢٠٠١.

وقد قام السيناتور جورج ميتشل خلال العام٢٠٠٩ بسبع جولات إلى المنطقة، تمحورت الجولات الست الأولى منها، حول محاولة إقناع الحكومة الصهيونية بوقف أو بالأحرى تجميد الاستيطان، سواء في الضفة الغربية أو القدس المحتلة بما فيها احتياجات النمو الطبيعي، كشرط فلسطيني بل أميركي لاستئناف هذه المفاوضات. غير انه لم ينجح في مهمته حتى الآن بسبب رفض حكومة بنيامين نتنياهو، رفضا قاطعا وقف الاستيطان خاصة في القدس المحتلة. وحتى بالنسبة للبناء في مستوطنات الضفة، فإنه أبدى، نتنياهو استعدادا لتجميده لستة أشهر بعد أن يفي بالوعود السابقة لبناء أكثر من ٥ الاف وحدة سكنية.

يذكر أن المفاوضات، توقفت بعد اخر لقاء في ديسمبر ٢٠٠٨ بين رئيس السلطة محمود عباس (أبو مازن) ورئيس الوزراء الصهيوني السابق إيهود أولمرت الذي اضطر إلى الاستقالة بسبب فضيحة فساد مالي.

وباشر ميتشل مهمته الجديدة، في ٢٧ يناير وحتى الثاني من فبراير، وفي هذه الجولة زار ميتشل مصر والكيان الصهيوني والأراضي الفلسطينية والسعودية والأردن. وتمت جولته الثانية في ٢٦ فبراير وشملت أنقرة وتل أبيب ورام الله. وشملت الجولة الثالثة: ١٦ ابريل تل أبيب ورام الله والقاهرة. وشملت الجولة الرابعة: ٨ يونيو.. تل أبيب ورام الله ودمشق وبيروت. بينما شملت الجولة الخامسة: ٢٥ يوليو الإمارات ثم دمشق فالقاهرة فتل أبيب ثم رام الله. الجولة السادسة: ١٢ سبتمبر شملت إضافة إلى تل أبيب ورام الله، عمان وبيروت والدوحة، التقى خلالها نتنياهو وأبو مازن. وكانت هذه الزيارة على وجه الخصوص للضغط، من أجل تحقيق تقدم يفتح المجال أمام قمة فلسطينية . صهيونية برعاية أوباما على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، يعلن فيها انطلاق المفاوضات. ورغم أن القمة حصلت بعد الضغط على الجانب الفلسطيني من دون وقف للاستيطان، إلا أن المفاوضات لم تنطلق. والتقى ميتشل مرة أخرى مع نتنياهو في لندن ولم يتوصلا إلى اتفاق واتفقا أن يلتقي المبعوث الأميركي مع مبعوثين "إسرائيليين" في واشنطن.

وبدأ ميتشل جولته السابعة التي في ٨ أكتوبر ٢٠٠٩ في مصر حيث دعا ميتشل وزير الخارجية المصري احمد أبو الغيط إلى تحركات لاستئناف عملية السلام في المنطقة. وأشار إلى رغبة مشتركة لدى واشنطن والقاهرة في التوصل إلى سلام شامل لا يمكن أن يتحقق إلا عبر حل يشمل دولتين.

وعقد ميتشل في "إسرائيل" اجتماعين مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بنيامين نتنياهو. وشارك فيهما وزير الحرب "الإسرائيلي" ايهود باراك.

وفيما يتعلق بالشأن ،الإسرائيلي، الفلسطيني يريد ميتشل التركيز بشكل أساسي على قضية المستوطنات الصهيونية في الضفة الغربية، فهو يدرك - مثل غيره من السياسيين الأمريكيين- أن استمرار سياسة الاستيطان التي تتبعها الحكومة الصهيونية تقف عائقاً حقيقا أمام جهود السلام.

هذا و تتركز مستوطنات الضفة الغربية في أربع مناطق أساسية هي: ١ . منطقة غور الأردن المعروفة بطريق ألون مروراً بمناطق نابلس وقلقيلية وطولكرم شمال الضفة الغربية. ٢ . منطقة اللطرون المحصورة بين شمال غرب مدينة القدس وغرب مدينة رام الله. ٣ . منطقة مستوطنات شمرون وارييل المحصورة بين جنوب نابلس وشمال رام الله. ٤ . منطقة مستوطنات غوش عتصيون المنتشرة بين مدن بيت لحم والخليل جنوب الضفة.

ويمكن النظر إلى هذه المستوطنات كمستوطنات ذات أهمية إستراتيجية وعسكرية، بينما تتوزع نحو ٧٠ مستوطنة أخرى صغيرة مبعثرة بين التجمُّعات الفلسطينية في الضفة الغربية.

كما يمكن ملاحظة أن الكتلة الاستيطانية الضخمة في جنوب غرب نابلس، أصبحت أغلبية يهودية في قلب هذه المنطقة، وتضم مستوطنات هذه الكتل، مستوطنات أورونيت. فسكان هذه المجموعة من المنطقة أصبحوا أكبر من المجموع العام للسكان العرب ومن ضمنها مدينة قلقيلية.

وهذا الخط من المستوطنات الذي يمتد من كفار سابا من الناحية الغربية باتجاه منطقة زعترة (جنوب نابلس) باتجاه الشرق يقسم الضفة الغربية إلى جزأين شمالي وجنوبي. وأي إنسان يخرج من منطقة كفار سابا باتجاه الغور يشعر بأنه داخل "إسرائيل" وليس داخل الضفة الغربية نتيجة وجود أغلبية يهودية على جانبي الخط ومستوطنات على جانبي الطريق، بالإضافة إلى الشوارع العريضة.

أما من منطقة غوش عتصيون التي تقع جنوب القدس بين مدن بيت لحم والخليل وجنوب الضفة، فهي تفصل بيت لحم عن الخليل، وتؤدي في النهاية إلى إنشاء القدس الكبرى (المتروبوليتان).

والكتلة الاستيطانية التي يُطلَق عليها نجوم شارون السبعة تمتد من منطقة اللطرون . عمواس . يالو وتتجه شمالاً بمحاذاة الخط

الأخضر بحيث أن جزءاً من هذه المستوطنات تم بناؤه داخل "إسرائيل" وجزءاً آخر في المنطقة الحرام التي كانت تفصل الحدود الأردنية عن الحدود الإسرائيلية وحدود الضفة الغربية. ففي منطقة اللطرون فإن أكبر مستوطنة تنشأ الآن يُطلَق عليها «مودعين»، والتي ستصبح ثاني أكبر مدينة ما بين تل أبيب والقدس.

وتتنوع وتتعدد تصنيفات المستوطنات في الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧. فهناك مستوطنات كبيرة وأخرى صغيرة، وهنالك مستوطنات زراعية وأخرى سكنية تسمى بـ "مدن المئات". وبعض المستوطنات تسمى مستوطنات "حزبية" تتبع مباشرة للأحزاب الصهيونية مقابل مستوطنات "غير حزبية". وبعض المستوطنات تصنف على أساس طبيعة الحياة فيها، لذا نجد هنالك مستوطنات ذات نمط "إسرائيلي"، ومستوطنات ذات نمط أمريكي من طراز مستوطنة "عمانوئيل"، ومستوطنات أخرى يقطنها غالبية المستوطنين ذوي الأصول اليهودية الأمريكية المتدينين، والذين جلبوا معهم عادات أمريكية عدة من أساليب عقد الستينات للاحتجاج، مثل عادات رعاة البقر وأساليب الكاوبوي.

لكن أهم تصنيف للمستوطنات، الذي بدأ الاهتمام به كرديف لتصنيف "مستوطنات أمنية" و"مستوطنات سياسية"، هو التصنيف الذي يميز بين مستوطنات "دينية" ومستوطنات "غير دينية" أو "علمانية".

و هذا العائق المتمثل بالمستوطنات يتضارب مع التأكيدات الصهيونية المتكررة بعدم بناء مستوطنات جديدة ويتعارض أيضا مع الوعود الصهيونية بتفكيك ما يعرف بـ "المستوطنات غير الشرعية". وتصر "إسرائيل" رسميا على أن توسيع المستوطنات القائمة حالياً يأتي استجابة للنمو الطبيعي السكاني لها. كما أن القدس تستمر في تجاهل حقيقة اعتبار المستوطنات في الأراضي المحتلة أنها "غير شرعية" فقط في حالة أن بناءها لم يتم بمصادقة الحكومة الصهيونية، بل إن المستوطنات في كل المناطق المحتلة تتعارض مع مبادئ القانون الدولي ولذا فهي كذلك "غير شرعية".

وعلى ميتشل أن يدرك بأن مهمته في ثني الكيان الصهيوني عن سياسة الاستيطان لن تكون بالسهلة، وعلية يتطلب منه أن يحاول التوصل مع حكومة نتنياهو الحالية إلى تفاهم يقود إلى وضع نهاية للتوسع الاستيطاني.

وكانت الملامح العامة لمشروع تسوية تسب إلى جورج ميتشل تضمن في مرحلته الأولى الآتي: ،تخلي الفلسطينيين عن الأعمال والتصريحات المسيئة، إلى جانب توسيع دور القوى الأمنية وتحسين أدائها. ومعنى هذه الجملة أن على الفلسطينيين وقف كل أعمال المقاومة ضد ،إسرائيل، والامتناع عن إعلام الرأي العام العالمي بالمجازر والاعتقالات التي تحولت إلى خبز يومي على طول أراضي فلسطين المحتلة.

بالمقابل، يطالب ميتشل الصهاينة بـ، تجميد موقت لبناء المستوطنات، مع تسهيل الحركة الاقتصادية في المناطق التي تشرف عليها السلطة الفلسطينية». وكلمة ، موقت، تعني أنه سيكون بمقدور الكيان الصهيوني الحصول على موافقة واشنطن، لاحقاً، لإعادة تنظيم استيلائه على أراض فلسطينية جديدة، ولا سيما أن مصير المستوطنات الموجودة حالياً داخل الضفة الغربية غير مطروح على بساط البحث، ليس فقط لعدم تفجير الائتلاف الحكومي الإسرائيلي القائم، بل كذلك لأن الأميركيين قبل الصهاينة يعرفون أن أي بحث بهذا الشأن لا يمكن إلا أن يؤدي إلى حرب أهلية. وهذا ما لا ترغب به واشنطن على الإطلاق. إذ أن الكيان الصهيوني لا يزال تشكل قاعدتها المتقدمة في الشرق الأوسط وأداتها في قمع تحركات شعوب المنطقة.

وعلى المستوى العربي يطالب ميتشل الدول العربية بتطبيع علاقاتها مع ،إسرائيل، التي أشارت إلى وجود مؤشرات عربية عليه تمثلت في فتح قناة السويس أمام سفن الكيان الصهيوني العسكرية وغواصاته، وفي تداول أنباء عن فتح المجال الجوي الخليجي أمام طائراتها. وهذا الأمر الأخير له مدلول عسكري، إلى جانب المدلول الاقتصادي، وهو التحضير لما تلوح به حكومة نتنياهو- ليبرمان من ضربة عسكرية ضد إيران.

ويبدو من المسار العام لجولات ميتشل في الشرق الأوسط إن ثماني جولات مكوكية غير كافية لحل صراع معقد وممتد في وعلى فلسطين، وستتكرر جولاته إلى المنطقة أكثر بكثير من زياراته لأيرلندا. فالحلول والمبادرات المقترحة لا تحل الصراع بل تعيد إنتاجه من جديد. ومثال ذلك حل الدولتين الذي تؤكد حقائق ومؤشرات كثيرة أنه لا يحل شيئاً وهو نمط ، فقد أصبح خاليا من المعنى، وشعاراً منفصلاً عن القضايا الشائكة التي يفترض ان يحلها. وهي القضايا الموجودة في ما أسمته وزيرة الخارجية الأميركية السابقة مادلين أولبرايت ،صندوق الشر، الذي يحتوي على قضايا خطيرة مثل: قضية القدس وقضية اللاجئين، اللتان لا يمكن حلهما بجرة قلم أو بأنصاف الحلول وذلك لارتباطهما بقيم روحية وثقافية ودينية وتاريخية حقيقية بالنسبة للفلسطينيين ومزعومة صهيونيا. فضلاً عن أن الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة، متجسدة في منظمة التحرير الفلسطينية، كانت قبل أي شيء حركة للاجئين- قادها لاجئون وركزت على معاناتهم.

ويبدو أن الفشل الذي أفضت إليه جولات ميتشل قد تشجع ميتشل نفسه إلى الاستقالة من منصبه والإقرار بصعوبة وربما استحالة مهمته التي تشبه إلى حد ما الحراثة في البحر.

Digitized by Birzeit University Library

جُدُرُ الخوف وأسوار الكراهية والإبادة لا تحجب إرادة الحياة والمقاومة

م. ك

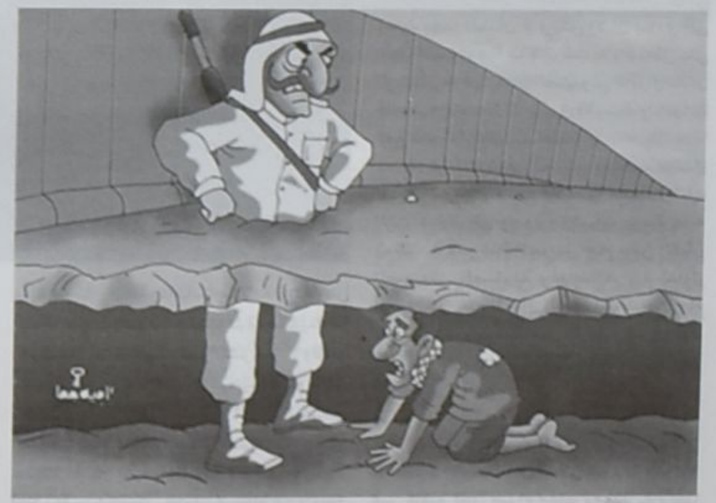

أثارت مسألة «الجدار الفولاذي» الذي شرعت الحكومة المصرية بإقامته على حدودها مع قطاع غزة تحت ذرائع ذات صلة بأمن مصر القومي[1]، وأيضا السور «الجديد» الذي يقيمه العدو الصهيوني على امتداد حدوده مع مصر بحجة منه تسلل المهاجرين غير الشرعيين، تتعالى سجالات سياسية تبودلت فيها الحجج والحجج والمبررات المضادة. وتم إغفال رزمة حقائق ودلالات جوهرية تعبر عن ما وراء أكمة الهرولة نحو بناء الجُدُر والأسوار والبوابات والمعابر في عصر العولمة وفتح الفضاءات وتحطيم الجُدُر. وهو نفسه العصر الذي تشيد فيه الحواجز الحضارية والأثنية والنفسية من قبل دعاة الحرية والانفتاح والتغيير.

في نموذج الصراع العربي-الصهيوني ومسرحه الرئيس في فلسطين، تجد الجُدُر والأسوار والأسيجة والحواجز والمعابر والطرق الالتفافية مشفوعة بقوانين وأنظمة تقيد حركة الفلسطينيين الذين تجاوز تعدادهم وفق آخر الاحصائيات١١ مليون نسمة، يتوزعون بحسب مكان الإقامة بواقع ٣,٩٩ ملايين في الأراضي الفلسطينية (الضفة الغربية وقطاع غزة)، وحوالي ١,٢٥ مليون فلسطيني في داخل الكيان الصهيوني ، مقابل ٣,٢٤ ملايين في الأردن، و ١,٧٨ مليون نسمة في بقية الدول العربية و٦١٨ ألفا في الدول الأجنبية.

ويعاني الفلسطينيون داخل ما يسمى " الخط الأخضر " تبعات الفصل الجغرافي بينهم وبين الأغلبية الصهيونية. وتقطن أغلبية "الأقلية" الفلسطينية في بلدات خاصة بها، و تشبه المعازل التي كان يسكنها السود في جنوب أفريقيا في عهد نظام الفصل العنصري الأبارتهايد.

طرق التفافية وأنفاق

بينما تتمثل معاناة الفلسطينيين في الضفة الغربية في نظام القيود الذي يفرضه الكيان الصهيوني على حركة الفلسطينيين في الضفة الغربية من خلال وجود ٥٠ حاجزاً عسكرياً ثابتاً و٨ حواجز متنقلة يتم نصبها كل يوم، ونحو ٤٢٠ عائقاً متمثلة بسواتر ترابية وحفر خنادق و٥٠ برج مراقبة.

وقد ارتفع عدد الحواجز في طرق الضفة الغربية، من ٣٦٧ حاجزاً في آب ٢٠٠٥، إلى ٥٢٨ حاجزاً في عام ٢٠٠٦. و ازداد عام ٢٠٠٧ من ٥٢٨ إلى ٥٦٣. وهذا العدد لا يشمل ٨ حواجز موجودة على ما يسمى «الخط الأخضر».

ويحظر على الفلسطينيين السفر بسيارات خاصة بين شمال الضفة وجنوبها، ويفرض عبورهم من حاجز أبو ديس في القدس الشرقية. كما يمنع الجيش «الإسرائيلي» الفلسطينيين من السفر إلى نابلس والخروج منها بالسيارات. وعبور الفلسطينيين من حاجز قلنديا في شمال القدس محصور بحاملي هوية القدس الشرقية. و لا يوجد سوى معبر واحد إلى خارج الضفة الغربية هو معبر الكرامة إلى الأردن.

ومنذ العام ١٩٨٣ تم البدء بإقامة شبكة من الطرق الطولية والعرضية بغية تحقيق الأهداف التالية:

- السيطرة الأمنية الشاملة على جميع التجمعات الفلسطينية في الضفة الغربية ومحاصرتها بهذه الشوارع.
- السيطرة على التوسع العمراني لهذه القرى والمدن لتحصر ضمن ما هو قائم، وبذلك يتم ضبط التكاثر السكاني.
- خلق فجوات اجتماعية بين التجمعات العربية وخاصة بعد أن يتم عزل هذه التجمعات بعضها عن بعض، وقد تم ذلك في الإغلاق عامي ١٩٩٦ و٢٠٠٠، حيث منع الانتقال بين القرى والمدن وبالعكس.
- مصادرة المزيد من الأراضي وجعلها تحت السيطرة، الإسرائيلية"، خاصة إذا علمنا بأن ما مجموعه ٦٠ ألف دونم من الأراضي صودرت لصالح هذه الشوارع.
- التأثيرات الجانبية على البيئة والمصادر الطبيعية وقطع الأشجار المستمر لفتح هذه الشوارع.

وتقسم الطرق الالتفافية إلى ثلاثة أقسام: منها ما تكون خاضعة للاستخدام الإسرائيلي المطلق والتي يمنع الفلسطينيون من استخدامها بشكل نهائي، ومنها ما يسمح للفلسطينيين باستخدامها بقيود، وذلك بتصريح صادر عن الإدارة المدنية «الإسرائيلية». أما القسم الثالث فيتمثل في الطرق التي يمكن للفلسطينيين استخدامها وتكون خاضعة لقيود نقاط التفتيش (الحواجز العسكرية) على مداخلها من قبل قوات الاحتلال.

ويتقدم العدو الصهيوني في بناء المعابر في الضفة الغربية التي ستحاط بمعابر، ابتداء من «حيسم تسهوف» في غور الأردن، الجلمة قرب جنين، شاعر افرايم، المعابر في منطقة القدس وحتى ترقوميا في الجنوب. نقطة العبور في الجلمة استكملت، وفي ترقوميا سيقام المعبر على مرحلتين، وذلك من أجل نصبه

على «الخط الاخضر».

ويذكر أن الكيان الصهيوني أقام ٧٣٤ كيلو متراً من الطرق الالتفافية منذ توقيع اتفاقيات اوسلو عام ١٩٩٦وحتى العام ٢٠٠٤ ، وتعتبر الطرق الالتفافية التي أقامها الكيان الصهيوني بعد العام ١٩٦٧ إحدى الوسائل التي استخدمت لتسهيل وفرض الوجود الاستيطاني في الضفة الغربية.

معابر بلا عبور

تحيط بقطاع غزة سبعة معابر فضلا عن المطار والميناء البحري. و لا يدخل القطاع ولا يخرج منه شيء دون المرور بأحدها، وتخضع ستة منها لسيطرة إسرائيل والمعبر الوحيد الخارج عن سيطرة الاحتلال هو معبر رفح. ولكل معبر من المعابر الستة الأولى تسميتان، إحداهما عربية والثانية متداولة صهيونيا.

ومعابر غزة السبعة هي:

معبر المنطار ويعرف صهيونيا باسم (كارني): يقع شرق مدينة غزة. وهو أهم المعابر في القطاع وأكبرها من حيث عبور السلع التجارية بين القطاع والكيان الصهيوني الذي إسرائيل يسيطر عليه سيطرة كاملة.

معبر بيت حانون ويعرف صهيونيا باسم (إيريز): يقع شمالي مدينة غزة. وهو مخصص لعبور الحالات المرضية الفلسطينية المطلوب علاجها في الكيان الصهيوني أو الضفة الغربية أو الأردن. ويمر منه الدبلوماسيون والصحافة والبعثات الأجنبية والعمال وتجار القطاع الراغبون في الدخول بتصاريح إلى والكيان الصهيوني. ويسيطر الكيان الصهيوني عليه سيطرة كاملة.

معبر العودة ويعرف صهيونيا باسم (صوفا): يقع شرق مدينة رفح. وهو معبر صغير ومخصص للحركة التجارية، وأغلبها مواد البناء التي تعبر باتجاه قطاع غزة فقط، فلا تعبر منه أي مواد نحو والكيان الصهيوني، ويعمل أحيانا عن معبر المنطار (كارني)، ويسيطر والكيان الصهيوني عليه سيطرة كاملة.

معبر الشجاعية ويعرف صهيونيا باسم (ناحال عوز): يقع في الشجاعية شرق مدينة غزة. وهو معبر حساس فمنه يمر الوقود نحو القطاع، ويقع تحت إشراف شركة صهيونية يناط بها توريد الوقود نحو غزة. والمعبر عبارة عن مكان تتصل به من الجانبين أنابيب كبيرة يفرغ فيها الوقود القادم من والكيان الصهيوني الذي يسيطر عليه سيطرة كاملة.

معبر كرم أبو سالم ويعرف صهيونيا باسم (كيرم شالوم): يقع على نقطة الحدود المصرية الفلسطينية. و السيطرة عليه للعدو الصهيوني بالتنسيق مع مصر. وهو مخصص للحركة التجارية بين القطاع وبين والكيان الصهيوني ، ويستخدم أحيانا لعبور المساعدات إلى القطاع.

معبر القرارة ويعرف صهيونيا باسم (كيسوفيم): يقع بين منطقة خان يونس ودير البلح. وهو معبر مخصص للتحرك العسكري الصهيوني حيث تدخل منه الدبابات والقطع العسكرية كلما قرر العدو الصهيوني اجتياح القطاع.

معبر رفح: يقع جنوب القطاع وعلى الحدود المصرية- الفلسطينية. استخدم المعبر وفقا لاتفاقية المعابر الموقعة بين العدو الصهيوني والسلطة الأوسلوية في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٥، لعبور كل فلسطيني يحمل هوية فلسطينية. ويستخدم المعبر لتصدير البضائع الفلسطينية خاصة منها المنتجات الزراعية برغم اعتراض العدو الصهيوني. وكانت السيطرة عليه فلسطينية بالتنسيق مع المصريين وبمراقبة الاتحاد الأوروبي.

جُدُرٌ في مواجهة بوابات

أقيم في فلسطين عدد من الجدر ففي داخل ما يسمى «الخط الأخضر»، هناك ثلاثة جدر: الأول سور ترابي بين قرية جسر الزرقاء التي تقع في منطقة الشارون الشمالي، بمحاذاة شاطئ البحر الأبيض المتوسط و قرية قيسارية، بهدف الفصل بينهما ويتراوح طول السور بين ١,٥-١ كم وبارتفاع ٤-٥ أمتار. ووصف الجدار من قبل شركة تطوير قيسارية بأنه «سور مانع للصوت».

والجدار الثاني بين حي الجواريش وحي غاني دان في مدينة الرملة، الذي بني في تسعينيات القرن العشرين، في فترة الهجرة من الاتحاد السوفييتي سابقاً. يبلغ عدد السكان في هذا الحي نحو ٢٠٠٠ نسمة، من بينهم نحو ٨٠ عربياً. وخلال إقامة حي غاني دان، وكجزء لا يتجزأ من بنائه، أقيم أيضاً جدار بيتون بارتفاع ٤ أمتار وطول ٢ كم تقريباً، فصل غاني دان عن الجواريش، و الجدار الثالث يفصل بين حي بيارة شنير في اللد وموشاف نير تسفي.

وفي الضفة الغربية، هناك الجدار الفاصل الذي يمر بمسار متعرج حيث يحيط معظم أراضي الضفة الغربية، وفي أماكن معينة، مثل قلقيلية، يشكل معازل، أي مدينة أو مجموعة بلدات محاطة من كل أطرافها تقريبا بالجدار الذي سيبلغ طوله ٧٠٣ كيلومتر عند الانتهاء من بنائه.

وقد أقيم في الجدار الفاصل لغاية شهر تموز ٢٠٠٨ حوالي٦٦ بوابة، للتنقل إلى أجزاء الضفة الغربية التي عزلت عنها.٢٧ منها مغلقة و فقط ٣٩ منها صالحة لاستخدام السكان الفلسطينيين، ٢٠ منها بوابات مفتوحة تنقسم إلى قسمين: ١) معابر يومية التي يستخدمها السكان للمرور من مكان سكنهم إلى مناطق أخرى في الضفة الغربية. ٢) بوابات زراعية يومية التي يتم فتحها مرتين أو ثلاث مرات في اليوم أمام مزارعين أصحاب محاصيل الموجودة في الجانب الثاني للجدار الفاصل.

فضيحة العصر

ويمثل تقييد حركة الفلسطينيين فضيحة العصر وعقابا جماعيا. فضلاً عن أن التقييدات والقيود تمثل خرقا لجميع الأعراف والمواثيق والقوانين الدولية. ما يرفعها إلى مستوى جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي لا تسقط بالتقادم.

ولدى الربط بين هذه الجدر والأسوار والأنفاق والمعابر والبوابات والهوس الصهيوني القديم- المتجدد بالحديث عن تارة عن حدود آمنة وتارة ثانية عن حدود معترف بها وقابلة للدفاع عنها في غطاء أية تسوية تتضح بجلاء عقلية الغيتو التي تسيطر على الصهاينة.

كما ترمز الجدر والمعابر، في الوقت نفسه إلى عمق شعور «الإسرائيليين» بالخوف من محيط ديمغرافي وتاريخي ينبذ أساطيرهم ومزاعمهم. أي أنهم يتمترسون حول نطاقات من الحواجز النفسية والسياسية والأمنية التي تجعل أي حديث عن رغبة صهيونية في تسوية الصراع العربي-الصهيوني مجرد لغو لا طائل منه، وإذا تجسدت تلك التسوية فلا تعدو كونها محطة جديدة في صراع مفتوح لا يحل دون معالجة مصادره الرئيسة. وفتح «صندوق الشر» حسب تعبير مادلين أولبرايت وزيرة خارجية الولايات المتحدة الأميركية في عهد الرئيس الأسبق بيل كلنتون- الذي يحتوي على قضيتين لهما أبعادهما التاريخية والدينية والإنسانية، تفترض عملية حلهما بالضرورة تفكيك جدر الأساطير والمزاعم والاختلاقات الصهيونية المتعلقة بفلسطين أرضا وشعبا وتاريخا.

ولعل في كثرة الجدر الصهيونية دحض لزيف السياسات الصهيونية التي سميت تارة بـ«سياسة الجسور المفتوحة» أو «الجدار الطيب»، اللتان اتبعتا تجاه الأردن ولبنان على التوالي في سبعينات وثمانينات القرن الماضين وأفضتا على النقيض من مسمياتهما مزيدا من الضحايا والكراهية.

Digitized by Birzeit University Library

أهي حرب قادمة ينشدها الصهاينة ويتريث الأميركيون بإعلانها ؟!

مأمون الحسيني

شهدت الأسابيع الأخيرة جدلا واسعا حول احتمالات اندلاع حرب جديدة في المنطقة قد يشنها الجيش الصهيوني ضد بعض الدول والمنظمات التي تصنف كـ «معادية»، والمقصود بالتحديد إيران وسوريا و«حزب الله»، وحركة «حماس»، أو ضد إحداها أو بعضها. وقد تنوعت وتباينت التقديرات المتعلقة بهذه القضية قبل أن تنتظم في إطار وجهتي نظر أساسيتين: الأولى ترى أن التصريحات والتهديدات الصهيونية التي تطلق بموازاة التحضيرات الميدانية، بما في ذلك المناورات العسكرية ونصب منظومات الدفاع الصاروخي، وسوى ذلك من التحضيرات العسكرية وعمليات الدفاع المدني، ليست أكثر من «حرب نفسية»، وعملية ابتزاز هدفها تعميق الخلافات العربية، وداخل بعض البلدان وقواها السياسية، وبالأخص في إيران ولبنان وفلسطين، فيما تميل الثانية إلى أخذ المسألة على محمل الجد، واعتبار أن ما يحدث هو تحضير حقيقي لمسرح المعركة المقبلة التي يصعب معرفة وجهتها الحقيقية، وإن كان قطاع غزة، كونه الخاصرة الأضعف، هو المرشح ليكون «بروفة» الحرب المقبلة التي يراد لها تغيير المعادلات السياسية والإستراتيجية في المنطقة.

ومع أن البعض يحيل هذه التهديدات الصهيونية، وبالأخص ضد «حزب الله»، إلى محاولة تل أبيب منع كسر معادلة «الردع المتبادل»، وانحرافها لمصلحة الحزب، بعد تعاظم القدرة قدراته العسكرية النوعية، كما تشيع الأوساط الصهيونية نفسها، ولكن ثمة من يرى أن الكيان الصهيوني أخرج لبنان من دائرة أطماعه في هذه المرحلة، وبأت جل جهوده منصبة، راهنا، على سلاح المقاومة وما يمثله من تهديد على واقعه ومستقبله.

إن أية قراءة هادئة لتهديدات وزير الحرب ايهود باراك، وغيره من الصهاينة، لا تفيد باستعداده، وجيشه، للتوجه نحو الحرب بقدر ما توشر على السعي إلى إيجاد رادع أو كابح إضافي حيال «حزب الله».

في كل الأحوال، تبدو معطيات وحيثيات الرؤية الأولى التي تحاول تنفيس الاحتقان الذي تشيعه التهديدات والتحضيرات الصهيونية، وكأنها تتوكأ على تجربة العدوان على لبنان صيف ٢٠٠٦، ونتائجها وتداعياتها التي أسقطت أسطورة «الردع الصهيوني»، وحولت الجبهة الداخلية والمدن والبلدات الصهيونية إلى أهداف لصواريخ «حزب الله»، وأفضت إلى تشكيل لجنة تحقيق داخلية (لجنة فينوغراد) حاولت تحديد مواضع التقصير والخلل، ورسم «خريطة طريق» جديدة للحرب المقبلة. فضلاً عن النتائج الكارثية التي يمكن أن تتسبب بها أية حرب صهيونية مقبلة، سواء أكانت ضد إيران التي أعلنت أكثر من مرة أن ردها سيكون ساحقا، أو كانت ضد «حزب الله» الذي يقدر باراك أن تكون قدراته الصاروخية «تجاوزت عتبة الأربعين ألف صاروخ منذ زمن»، من بينها، حسب زعم مجلة جينز البريطانية، صواريخ أرض- أرض متطورة من نوع M٦٠٠ نشرها الحزب على الأراضي اللبنانية، ووجه نحو ٢٠٠ منها إلى «كل مدينة داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة»، وهي صواريخ تتميز بقدرتها على الوصول إلى مناطق واسعة في إسرائيل، وقادرة على الإصابة الدقيقة للأهداف، فضلا عن أنها قادرة على إحداث دمار كبير، إذ إن الرأس الحربي يزن ٥٠٠ كيلوغرام.

التلخيص الأهم للخلفية التي تقبع خلف ارتفاع أصوات طبول الحرب من قبل الصهاينة جاء على لسان أمين عام «حزب الله» السيد حسن نصر الله الذي أشار إلى أن إسرائيل تعيش اليوم مأزقا هي تتحدث عنه، مأزق الجيش الذي لا يقهر مأزق القيادة مأزق الثقة بالنظام والمؤسسات ومأزق الثقة بالمستقبل".

ويبدو أن واسطة العقد في ترجيحات الحرب من عدمها، تتمثل في مسألة منظومة "القبة الحديدية" التي تحاول تل أبيب تسويق فكرة قدرتها على إزالة أحد المخاطر الإستراتيجية الكبرى المحدقة بها، وذلك في مقابل تشكيك خبراء الحرب الصهاينة، والعديد من أقلام الصحافة العبرية في قدرتها على إنجاز المهام المنوطة بها، فضلا عن تكلفتها الباهظة، حيث تبلغ كلفة تشغيل البطارية الواحدة منها أكثر من ١٦ مليون دولار، فيما تبلغ كلفة ضرب كل صاروخ ما بين ٥٠- ١٠٠ ألف دولار، ليعترض صاروخا تطلقه المقاومة، إذا نجحت في ذلك، كلفته ١٠٠- ١٠٠٠ دولار فقط. هذا إلى جانب أن القوات الصهيونية تحتاج إلى ١٥ بطارية، بكلفة إجمالية تقترب من النصف مليار دولار، كما تحتاج خمس سنوات لنشرها، ما يعني أن الجبهة الداخلية الصهيونية مازالت ضعيفة ومكشوفة أمام أي حرب داخلية أو خارجية. ووفق روفين بدهتسور، في "هارتس"، فإن "معركة العلاقات العامة التي صحبت التجربة محملة بالتضليل، وتجاهل مفاسد النظام، وأنصاف الحقائق وزرع الأوهام، ذلك لأن "القبة الحديدية" لم تدافع عن بلدات غلاف غزة، ولا عن بلدات أبعد عن غزة أيضا.

ففي سيناريوهات معقولة لإطلاق قذائف صاروخية على الجبهة الداخلية، قد ينفد احتياطي صواريخ "القبة الحديدية" قبل أن تنقضي رشقات القذائف الصاروخية بزمن طويل". وأيضا وأيضا فإن "القبة الحديدية غير قادرة البتة على حماية بلدات غلاف غزة بسبب زمن الطيران القصير لصواريخ القسام. أي أن النظام غير قادر على حماية كل ما يوجد على مبعدة اصغر من أربعة كيلومترات عن غزة".

ويبقى أن ما يغلف هذه المحاولات المستميتة لإقناع الجمهور الصهيوني بأن الجيش الذي فقد قوة ردعه خلال العدوان على لبنان عام ٢٠٠٦، استعاد توازنه وبات قادرا، عبر التسلح المكثف والمناورات المتواصلة وإحكام الحصار على قطاع غزة بعد تدميره خلال عملية "الرصاص المصهور"، على حماية الدولة الهجينة وأطماعها في المنطقة، ما يغلف ذلك هو واقع التناقض الذي يعيشه الكيان الصهيوني ، إذ في الوقت الذي يمتلك فيه مخزونا وافرا من السلاح وقوة نارية غير مسبوقة، وصلة متقدمة بمنظومات القتال الحديثة والاتصالات، ما يجعله قوة إقليمية وازنة تتجاوز بقدرتها كثيرا مساحته أو حتى موضعه الجيواستراتيجي، يعيش جمهوره حالة من القلق المستدام، ولا سيما بعد إدخال المقاومتين الفلسطينية واللبنانية عناصر رعب إضافية عوضت، بشكل أو بآخر، خروج معظم النظام الرسمي من معادلة الصراع، فضلا عن تنامي التيارات الدينية التي تريد تحويل الكيان إلى "دولة توراتية"، ووصولها إلى مراكز الحكم والسلطة، وارتفاع منسوب العسكريين الذين يشعرون بأن الأولوية في الطاعة معطاة للحاخام وليس للقائد العسكري، خصوصا في كل ما يتعلق بإخلاء مستوطنات.

ومع ذلك، من الصعب جدا الاستخفاف بحقيقة وخلفية الحراك العسكري والميداني الصهيوني، وتجاهل الربط ما بين التحضيرات والتدريبات العسكرية، المشتركة مع الأميركيين، والمستقلة، وتجارب نظام "القبة الحديدية" المضادة للصواريخ، وتمرينات الجبهة الداخلية الصهيونية على حرب الصواريخ الجرثومية والكيماوية، والتهديدات باجتياح قطاع غزة ثانية وإعادة السيطرة على محور الحدود مع مصر، وترك الأميركيين عدة بطاريات مضادة للصواريخ في الكيان الصهيوني بعد المناورات المشتركة قبل فترة، فضلا عن تخزين معدات وذخيرة أميركية بقيمة ٨٠٠ مليون دولار في الكيان، وارتفاع منسوب التصريحات والتحليلات والدراسات التي تشير إلى أن القرار الأميركي- الصهيوني بضرب إيران بات قاب قوسين أو أدنى، إن لم يكن اتخذ بالفعل، ولا سيما بعد طلب حكومة نتنياهو من برلين الحصول على غواصة "دولفين" سادسة، وانفتاح الباب، مجدداً، أمام خططها لإرسال هذه الغواصة إلى المياه الدولية في الخليج العربي، في رسالة للعالم أجمع مفادها أنه إذا لم يتحرك هذا العالم بسرعة لتطويق إيران بعقوبات مشددة وكافية فإن تل أبيب ستتصرف، وأن خيارها العسكري لن يغيب عن المائدة. ومن ثَمّ، يمكن الاستنتاج بأن ما يحصل من مناورات سياسية ليس أكثر من عملية نشر ستار من دخان التضليل الاستراتيجي، بهدف تأمين ظروف عامل المفاجأة في الضربة الاستباقية المقبلة.

ويبقى الهدف الأكبر للكيان الصهيوني متمثلا بإيران. ولأنه لا يستطيع شن ضربات عسكرية ضد المنشآت النووية الإيرانية دون موافقة، وتأييد ودعم الولايات المتحدة، فإن التمعن في الإشارات الأميركية الأخيرة حيال هذه القضية يكتسب أهمية استثنائية في هذه المرحلة.

ويبدو أن الأبرز في هذه الإشارات اثنتان، الأولى اعتراف قائد القوات الأميركية في العراق وأفغانستان الجنرال ديفيد بترايوس بوضع الولايات المتحدة خطط عسكرية بشأن المنشآت النووية الإيرانية تتضمن "عمليات قصف"، والثانية تتعلق ب بدراسة نشرها مؤخرا مركز العمل الوقائي التابع لمجلس العلاقات الخارجية الأمريكي، وقيّم خلالها فرص ومخاطر الضربة العسكرية "الإسرائيلية" لإيران.

و بالنسبة للإشارة الثانية فإن ما يلفت الانتباه هو تشديدها على أن القرار الصهيوني بشن الهجوم اتّخذ بالفعل، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الاستعدادات العسكرية الجوية والبحرية. فقد أتم سرب ضخم يتكوّن من أكثر من مائة طائرة صهيونية تدريبات كثيفة وشاقة للغاية على غارات تغطي المسافة الجغرافية نفسها بين الكيان وإيران، جنبا إلى جنب مع مناورات بحرية عدة قامت بها خمس غواصات متطورة ألمانية الصنع وعشرات السفن الحربية الصهيونية التي عبرت خلال الأشهر القليلة الماضية قناة السويس إلى البحر الأحمر، في حين أنجزت كافة المتطلبات التكنولوجية والتكتيكية واللوجستية، بما في ذلك التدرب على التزوّد بالوقود في الجو.

ووفق العديد من المسؤولين الصهاينة، فإن قرار الهجوم تم تعليقه بعد إبلاغ إدارة اوباما بنيامين نتنياهو أنها قررت فرض عقوبات اقتصادية مشلّة على إيران، ستؤدي إلى صب زيت كثيف على نار أزماتها الاجتماعية والاقتصادية، لا بل أعربت واشنطن أملها بأن تقود هذه العقوبات إلى انفجار الحرب الأهلية قريبا. ويضيف هؤلاء، بأن حكومة نتانياهو تشعر بالارتياح من جزاء هذا التطور في الموقف الأمريكي، لأنها كانت تخشى أن يعمد أوباما إلى إبرام صفقة" مع طهران، تبرز بعدها هذه الأخيرة كقوة إقليمية معترف بها دوليا، فتكسر بذلك احتكار تل أبيب الهيمنة على الشرق الأوسط.

Digitized by Birzeit University Library

الأزمة بين تل أبيب وأنقرة:
اعتذار باراك لم يصلح ما أفسده أيالون

محمد رشاد الشريف

يطرح ما جري مع السفير التركي في الكيان الصهيوني، في كانون الثاني الماضي، والإهانة التي وجهها له نائب وزير الخارجية الصهيوني داني أيالون، ثم رد الفعل الحازم الذي أبدته الحكومة التركية، التساؤل من جديد حول علاقات أنقرة وتل أبيب، وما طرأ عليها من تغيرات في السنوات الأخيرة، وأبعاد هذه التغيرات، وصلتها بالتحولات التي حدثت في السياسة التركية، في ظل قيادة حزب العدالة والتنمية، واستدارة هذه السياسة نحو الشرق، باتجاه الفضاء العربي، وما يمكن أن يكون لتركيا من تأثير، في الوضع الجيو سياسي في المنطقة، وعلى الصراع العربي الصهيوني على وجه الخصوص.

توتر متصاعد في علاقة خاصة

يمكن القول إن التصرف الذي قام به أيالون تجاه السفير التركي في الكيان الصهيوني، لا يعكس تجاوزا لأصول التعاملات الدبلوماسية بين الدول وحسب، بل الطبيعة العنصرية الاستعلائية، وروح الغطرسة الصهيونية التي تخفي دونية وقلقاً يتغطى بالفظاظة والعنجهية. وقد أبرزت هذه الحادثة التي أراد منها الصهاينة الاحتجاج على بث مسلسل تركي (وادي الذئاب) يصور شيئاً من السلوك الإجرامي للصهاينة تجاه الفلسطينيين، حجم التأزم الذي وصلت إليه العلاقات بين تل أبيب وأنقرة، والذي بدا وكأنه نار تحت الرماد. وقد جاء تصرف نائب وزير الخارجية الصهيوني، الذي تمثل في استدعائه السفير التركي وجعله ينتظر طويلاً، ثم أجلسه على كرسي واطئ وقزعه، ليعكس التوتر الخفي في هذه العلاقات، والنزق الصهيوني في التعامل مع المواقف التركية العادلة، التي أخذت تبرز في السنوات الأخيرة.

لقد كانت تركيا في السابق، تنفرد من بين الدول الإسلامية، بعلاقات مميزة مع الكيان الصهيوني، ذلك أنها أول دولة إسلامية اعترفت بهذا الكيان، بعد قيامه بوقت قصير (في آذار عام ١٩٤٩)، وافتتحت قنصليتها في تل أبيب عام ١٩٥٠، محققةً للصهاينة ما كانوا يطمحون إليه من كسر للطوق العربي الإسلامي من حولهم. وقد جاء هذا الموقف التركي في حينه متسقاً مع التوجه الغربي لتركيا التي كانت عضواً في الحلف الأطلسي، ثم في حلف السانتو (حلف بغداد)، والهاجس الذي كان يسيطر على دول المنطقة ذات التوجه الغربي ، في مواجهة المد الشيوعي وتطويق الاتحاد السوفييتي، وفي ظل الفتور الذي كان يطبع العلاقات العربية التركية، من أيام الحرب العالمية الأولى وتحالف العرب مع الإنكليز أيام الثورة العربية الكبرى، وما ظهر بعد ذلك من حساسيات حدودية مع بعض الدول العربية.

وعلى الرغم من أن تلك العلاقات مع الكيان الصهيوني، كانت علاقات عادية تنقصها الحرارة، حتى أنها خفضت تمثيلها عام ١٩٨١ إلى مستوى سكرتير ثان، بعد إصدار الكنيست «قانون القدس»، إلا أنها شهدت حرارة أكبر منذ أواخر الثمانينات، حيث استأنف الطيران التركي رحلاته إلى الكيان الصهيوني وأخذ السياح الصهاينة يتدفقون على تركيا. وبعد مؤتمر مدريد عام ١٩٩١، واتفاق أوسلو عام ١٩٩٣ بدأت مرحلة جديدة غير مسبوقة في العلاقات، بعد أن زال الحرج عن من يريدون تعزيز هذه العلاقة، حيث جرى في كانون أول ١٩٩١ افتتاح سفارات متبادلة لأول مرة بين الطرفين.

وقد قرر القادة الأتراك في حينه إجراء حوار علني مع نظرائهم في الكيان الصهيوني لتوسيع التحالف الاستراتيجي بين الطرفين، وجرت في السنوات اللاحقة حوارات وزيارات متبادلة، من أبرزها زيارة رئيس الكيان الصهيوني عيزرا وايزمان لتركيا عام ١٩٩٤، التي بحث خلالها توقيع اتفاقات اقتصادية، واتفاق تجارة حرة وتعاون في الصناعة الأمنية، وبيع المياه التركية للكيان الصهيوني وتوثيق العلاقات السياحية. ووصلت الأمور في هذا المجال ذروتها في الاتفاقات العسكرية والأمنية التي عقدت بين الطرفين في شباط عام ١٩٩٦، والتي شملت تعاوناً في مجالات التثقيف والتدريب والتعاون الاستخباري وزيارات للقطع البحرية، وتحديث طائرات الفانتوم التركية، وإنتاج طائرات بدون طيار.

وفي عام ١٩٩٨ جرى الحديث عن صفقات أسلحة وأجهزة عسكرية، وتحسين دبابات م٦٠ التركية، وإنتاج صواريخ من طراز بوباي وارو، وكانت المناورات الأمريكية الصهيونية التركية في شرق المتوسط عام ١٩٩٧، علامة بارزة في مسار هذه العلاقات، التي شهدت تطوراً موازياً، في المجالات الأخرى الاقتصادية

والسياحية والزراعية.

تراجع العلاقات

منذ وصول حزب الرفاه الذي كان يتزعمه نجم الدين أربكان إلى السلطة عام١٩٩٦، بدأت حالة من التوتر الخفي والارتياب تشوب هذه العلاقات بين حين وآخر، بسبب التوجهات الإسلامية لهذا الحزب. وعلى الرغم من إسقاط حكومة هذا الحزب، إلا أن الإسلاميين عادوا إلى السلطة تحت راية حزب العدالة والتنمية بزعامة رجب طيب أردوغان، ومنذ ذلك الحين تصاعد النقد التركي للسياسات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية، ووصفها بالإرهاب، استمرت في المقابل العلاقات الاقتصادية والسياحية والتعاون العسكري، وإجراء المناورات السنوية المشتركة للطرفين مع الولايات المتحدة، فضلاً عن العلاقات الدبلوماسية العادية.

وفي الوقت الذي كانت السياسة التركية تستدير شرقاً في السنوات الأخيرة، وتتعزز وخاصة مع سورية، بعد المماطلات الطويلة من قبل الأوروبيين في ضم تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، كانت تركيا تحاول لعب دور إقليمي كجسر بين المسلمين والغرب من جانب، وكوسيط في الصراع العربي الصهيوني من جانب آخر، إلا أنها لم تكن تجد آذاناً صاغية في غالب الأحيان من الطرفين الغربي والصهيوني، حيث إن الصهاينة لا يريدون لتركيا مثل هذا الدور، ويريدون أن يقتصر على الولايات المتحدة فقط، لأنها منحازة دوماً إلى جانبهم.

وقد أفسح المجال لتركيا للعب دور على هذا الصعيد في عهد حكومة إيهود أولمرت، التي كانت بحاجة للمناورة على هذا الصعيد، والإيحاء بأنها تقوم باختراق في مجال «العملية السلمية»، وخاصة في ضوء الفضائح التي كان يواجهها اولمرت ، ولممارسة لعبة المناورة بين المسارات التفاوضية، فسمحت لتركيا بالقيام بدور الوسيط في المفاوضات غير المباشرة التي جرت مع سورية، وتوقفت كلياً بعد العدوان على غزة، والذي انتقدت فيه تركيا بقوة الوحشية الصهيونية، ولعبت دوراً في وقف إطلاق النار، وفي تقديم الدعم للمحاصرين في غزة، ووصل الأمر ذروته حين تصدى رئيس الوزراء التركي رجب طيب اردوغان العام الماضي، للرد على أكاذيب رئيس الكيان الصهيوني شمعون بيرس في مؤتمر دافوس، وانسحب من القاعة، وهو ما أثار إعجاب الشعوب العربية بهذا الموقف التركي الحازم.

وشكل العدوان الصهيوني على غزة، ومجيء حكومة نتنياهو الأكثر تطرفاً على السلطة في الكيان الصهيوني نقطة تحول في علاقات أنقرة وتل أبيب، فقد استمرت حكومة أردوغان في توجيه الانتقادات الشديدة للسياسة الصهيونية، وفي الوقت نفسه كانت حكومة نتنياهو تعلن أن تركيا ليست مؤهلة للعب دور الوسيط في الصراع العربي الصهيوني سواء على المسار السوري أو غيره، وأنها منحازة إلى الطرف العربي في الصراع.

لا شك أن الصهاينة يولون أهمية كبيرة لعلاقاتهم مع تركيا، من الناحية الإستراتيجية فتركيا دولة كبيرة في المنطقة من النواحي الاقتصادية والعسكرية والسكانية والجغرافية، وهم يخشون حقاً من التحولات في السياسة التركية، ومن توطد العلاقات بينها وبين سورية وإيران وانفتاحها على البلدان العربية، خاصة أن ذلك يجري في ظل تحولات في المناخ الدولي سمتها الرئيسة تراجع الولايات المتحدة عن مكانتها كقطب أعظم وحيد في العالم، وتراجع وفشل مشروعها لبناء شرق أوسط كبير في المنطق، وهي تحولات في المنطقة والعالم لا تريح الصهاينة، بل تثير قلقهم بشدة.

وقد برز هذا الخوف الصهيوني على هذه العلاقة، في الانتقادات التي وجهها عدد من القادة والكتاب الصهاينة لنائب وزير الخارجية داني أيالون، ووصفهم تصرفه بالأحمق، والمسارعة لتقديم الاعتذار الرسمي لتركيا في الوقت المطلوب، ومحاولة وزير الحرب الصهيوني إيهود باراك ترميم العلاقة مع تركيا، خلال زيارته لأنقرة في ١٧ كانون الثاني الماضي، قائلاً : «إن ما حدث كان خطأ يجب تصحيحه»، إلا أن القادة الأتراك ظلوا على موقفهم الحازم، حيث تجنب الرئيس التركي عبد الله غول ورئيس الحكومة أردوغان وحتى رئيس الأركان التركي باشبوغ لقاءه، واقتصرت محادثاته على زير الخارجية داؤد اوغلو ووزير الدفاع غونيل. وقد أعلن أردوغان، «أن الأزمة الدبلوماسية مع «إسرائيل» كشفت أنه ليس هناك من يجرؤ على ممارسة الألاعيب مع تركيا، وأن تركيا لا يمكن أن يتلاعب بها أحد ».

Digitized by Birzeit University Library

اليمن وعودة شبح الانفصال والتقسيم:

سيد حسن السيد

تشهد محافظات جنوب اليمن، وتحديداً المناطق التي كانت ضمن رقعة جمهورية اليمن الجنوبي، تزايداً في وتائر النزعة الانفصالية لجهة إعادة قيام الدولة اليمنية الجنوبية مرة أخرى، فما هي خلفيات النزوع الجنوبي اليمني نحو الانفصال، وما هو شكل السيناريو القادم؟

خلفيات الصرع الجنوبي اليمني:

ظلت منطقة اليمن الجنوبي خاضعة لفترة طويلة للحكم الاستعماري البريطاني، وخاض اليمنيون الجنوبيون حرب استقلال ضارية انتهت بخروج البريطانيين وإعلان قيام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية كدولة مستقلة، الأمر الذي أدى إلى وجود دولتين يمنيتين، برغم وحدة النظام الاجتماعي، فقد كانتا مختلفتين على أساس التوجهات السياسية:

- اعتمدت اليمن الجنوبية النظام الاشتراكي كأساس لتوجهاتها.
- اعتمدت اليمن الشمالية (أو جمهورية اليمن) النظام الجمهوري كأساس لتوجهاتها.

بعد انهيار الكتلة الاشتراكية وتفكك الاتحاد السوفيتي، والتحول الكبير الذي تعرضت له البيئة الدولية، وما ترتب على حلول نظام دولي انتقالي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية، مما وجدت النخبة اليمنية الجنوبية أن تعزيز الوحدة اليمنية، هو الخيار الأفضل لجهة دعم مسيرة الاستقلال الوطني اليمني، والمضي قدماً في مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

تقدمت جولات مفاوضات الوحدة اليمنية سريعاً، بحيث تم التوصل في عام ١٩٩٠م إلى اتفاقية الوحدة اليمنية، التي تضمنت صيغة لتوزيع السلطة، تقوم على البنود الآتية:

- تولي الرئيس اليمني الشمالي، علي عبد الله صالح منصب رئيس الجمهورية اليمنية.
- تولي الرئيس اليمني الجنوبي، علي سالم البيض منصب نائب رئيس الجمهورية اليمنية.
- تقاسم مقاعد السلطة التشريعية والتنفيذية وفق حصص محددة، تم الاتفاق عليها في مفاوضات الوحدة اليمنية على خلفية عملية التحول الديمقراطي التي تم الاتفاق عليها بين الزعماء اليمنيين.

ثم عقد جولة الانتخابات العامة في نيسان (إبريل)١٩٩٣م، والتي أسفرت عن الآتي:

- حصول حزب المؤتمر الشعبي العام الذي يتزعمه الرئيس علي عبد الله صالح، وحزب الإصلاح الإسلامي على أغلبية مقاعد البرلمان اليمني الجديد.
- حصول الحزب الاشتراكي اليمني الذي يتزعمه نائب الرئيس علي سالم البيض على أقلية المقاعد.

ترافقت انتخابات نيسان (إبريل) ١٩٩٣م بعمليات استقطاب سياسي واسعة النطاق، فقد ساند اليمنيون الجنوبيون الحزب الاشتراكي اليمني وزعيمه علي سالم البيض، أما اليمنيون الشماليون فقد ساندوا حزب المؤتمر الشعبي العام الذي يتزعمه الرئيس علي عبد الله صالح، وحزب الإصلاح الإسلامي.

برغم التأكيدات الدولية، وإفادات المراقبين الدوليين التي أكدت نزاهة جولة الانتخابات اليمنية، فقد نظر اليمنيون الجنوبيون إلى نتائج هذه الانتخابات باعتبارها موشراً يقيد لجهة التمركز والتعبئة السلبية الفاعلة في شمال ووسط اليمن، والتي تم تفعيلها بواسطة زعماء القبائل والقوى التقليدية اليمنية التي ظلت تسعى لتهميش اليمنيين الجنوبيين.. حصل الحزب الاشتراكي اليمني، في انتخابات نيسان (إبريل) ١٩٩٣م على ٦٢ مقعداً من جملة مقاعد البرلمان البالغ عددها ٣٠١ مقعد...

- أفسحت نتائج الانتخابات الفرصة واسعة أمام الرئيس علي عبد الله صالح لكي يتحرك باتجاه تغيير موازين القوى.. وبالفعل، فقد سعى الرئيس علي عبد الله صالح إلى إقامة حكومة جديدة وفقاً لتوازنات وقواعد تختلف عن تلك التي كانت سائدة قبل الانتخابات، وتأسيساً على ذلك فقد حدث الآتي:
- انسحبت النخبة السياسية اليمنية الجنوبية، بقيادة علي سالم البيض ورموز الحزب الاشتراكي اليمني، وآثرت التمركز في مدينة عدن العاصمة السابقة لليمن الجنوبي السابق.
- طلب الرئيس علي عبد الله صالح من زعماء الحزب الاشتراكي اليمني الحضور إلى العاصمة صنعاء والمشاركة في الحكومة الائتلافية الجديدة، وفقاً للشروط الجديدة القائمة على نتائج الانتخابات البرلمانية.

ارتفعت وتائر التوتر بين نخبة اليمن الشمالي، ونخبة اليمن الجنوبي، وتذرعت النخبة اليمنية الجنوبية بالآتي:

- سعي النخبة اليمنية الشمالية باتجاه تهميش اليمنيين الجنوبيين.
- نوايا الرئيس علي عبد الله صالح وحلفائه لجهة السيطرة على موارد نفط الجنوب اليمني.
- استغلال نتائج الانتخابات اليمنية لجهة التخلي عن قوانين اتفاقية الوحدة اليمنية.
- تنظيم المزيد من الاغتيالات السرية التي استهدفت رموز الحزب الاشتراكي اليمني خلال الفترة التي أعقبت اتفاقية الوحدة.

التوترات السياسية بين النخبة اليمنية الجنوبية والشمالية، وصلت إلى نقطة التداعي الحر باتجاه الصراع المسلح، وهو ما حدث بالفعل:

- بتاريخ ٤ أيار(مايو) ١٩٩٤م، قامت قوات الرئيس علي عبد الله صالح بقصف مطار عدن، الأمر الذي دفع قوات اليمنيين الجنوبيين لجهة القصاص والانتقام بقصف مطار صنعاء.
- بتاريخ ٢١ أيار (مايو) ١٩٩٤م، أعلن زعماء اليمن الجنوبي الانفصال عن اليمن الشمالي، وإقامة الجمهورية الديمقراطية اليمنية كدولة مستقلة في الجنوب اليمني.

لم تجد الدولة اليمنية الجنوبية الجديدة، أي اعتراف دولي أو إقليمي، وقد سارع الرئيس علي عبد الله صالح إلى إرسال قوات الجيش، والتي نجحت بالفعل في ٧ تموز (يوليو) ١٩٩٤م، في الدخول إلى العاصمة الجنوبية عدن، معلنة القضاء على الانفصال، وقد نجح الزعيم علي

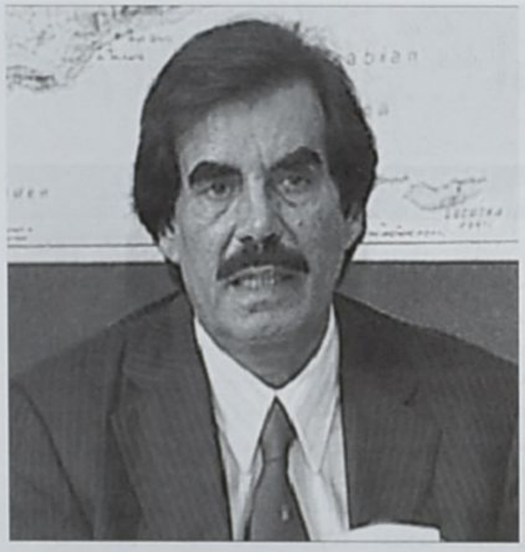

سالم البيض في الانسحاب إلى سلطنة عمان المجاورة.

تطورات ما بعد الحرب الأهلية اليمنية الأولى:

بعد استعادة القوات المسلحة اليمنية للمناطق الجنوبية، بمساعدة ميليشيات زعماء القبائل اليمنية الشمالية، استتبت الأوضاع لتحالف النخبة اليمنية الشمالية، والذي وطد نفوذه على خلفية حكومة التلاف حزب المؤتمر الشعبي العام، والحزب الإصلاحي الإسلامي..

شهدت العملية السياسية اليمنية في هذه المرحلة تحركات الحكومة الائتلافية الجديدة، وبوتائر سريعة من أجل إحكام السيطرة على المناطق الجنوبية، وفي هذا الخصوص سعت السلطات اليمنية باتجاه تنفيذ عملية انقلاب سياسي دستوري قانوني إداري اقتصادي على كل ما ورد في اتفاقية الوحدة، وبكلمات أخرى، فقد تصرفت الحكومة الائتلافية اليمنية على أساس اعتبارات أن خروج الزعيم علي سالم البيض والنخبة السياسية اليمنية الجنوبية من البلاد هو خروج يعطي الرئيس علي عبد الله صالح حق الخروج بالكامل من كل ما ورد في اتفاقية الوحدة..

استغل التحالف الحاكم اليمني بزعامة الرئيس علي عبد الله صالح، الفراغ السياسي الذي حدث بفعل خروج النخبة اليمنية الجنوبية، وقام النظام اليمني بجملة من الإجراءات والترتيبات، تضمنت الآتي:

- تعديل بنود الدستور اليمني بما يلغي مضمون وجوهر الوحدة اليمنية.
- إضافة المزيد من البنود الجديدة للدستور اليمني، بما يعزز سلطة التحالف الحاكم.
- إصدار المزيد من القوانين والتشريعات الجديدة التي تطلق يد النظام اليمني وزعماء القبائل الحليفة له.
- الاستحواذ الكامل على الموارد الاقتصادية اليمنية الجنوبية.

وعلى خلفية هذه التطورات، بدأت الأوساط الشعبية اليمنية الجنوبية أكثر اهتماماً إزاء ضرورة إعادة النظر في مشروع الوحدة اليمنية، والذي اكتشف اليمنيون الجنوبيون، بأنهم دخلوا فيه على عجل...قل التأكد من مدى مصداقية التزام النخبة اليمنية الشمالية إزاء التقيد ببنود ومضمون اتفاقية الوحدة اليمنية...

السيناريو اليمني الجنوبي القادم:

مع مطلع هذا العام بدأ اليمنيون الجنوبيون أكثر اهتماماً إزاء القيام بعملية البحث عن الإجابة الشافية للتساؤل الحرج القائل: ما العمل.. الاستمرار في الوحدة... أم العمل من أجل الانفصال؟

-ينطوي خيار الاستمرار في الوحدة على عدد كبير من الرهانات المعقدة، فهناك إجماع بين اليمنيين الجنوبيين بأن الوحدة، بشكلها الحالي غير مقبولة.. وبالتالي، لا بد من أن تتم إعادة التفاوض والتفاهم حولها... وهو أمر يتطلب شجاعة نظام الرئيس علي عبد الله صالح الرافض لتقديم أي تنازلات حقيقية تهدف إلى تعزيز استمرار تماسك الوحدة اليمنية.

-ينطوي خيار العمل من أجل الانفصال على عدد كبير من الرهانات المعقدة، والتي سوف يكون أقلها إشعال الحرب الأهلية مرة أخرى... ولكن، في ظل استمرار تزايد تدفقات الدعم الأمريكي والغربي والسعودي والخليجي والمصري لنظام الرئيس علي عبد الله صالح... فإن نتائج هذه الحرب سوف تكون كارثية على الجميع...

من الصعب أن يطالب المرء بتقسيم اليمن الدولة العربية العريقة... ومن الصعب إقناع الكيانات الاجتماعية اليمنية المظلومة بعدم المضي لجهة الضغط والمطالبة من أجل رفع المظالم وتحقيق المساواة والعدالة إزاء قسمة السلطة والثروة.. وعلى ما يبدو فإن المشكلة الحقيقية تتمثل في أسلوب تحالف نخبة صنعاء الحاكمة إزاء التعامل مع القضايا والملفات اليمنية... والتي تزايدت احتقاناتها بما أصبح يهدد بتحويل اليمن إلى دولة فاشلة، وعندها سوف يشهد الجانب العربي المطل على خليج عدن تشهد ساحة «حرب صومالية» جديدة... تختلف عن حروب الصومال الحالية.. وإن كان لا تختلف عنها...

Digitized by Birzeit University Library

عام أوبامي ثان... أمريكا تستعيد بوشها!

عبد اللطيف مهنا

انقضى عام أوباما الأول، وهلّ علينا عام أوبامي أمريكي جديد، وكنا، عندما شاءت فجاءت المؤسسة الأمريكية بأوباما هذا، ومعه شعارات وبشارات واستبشارات التغيير على الصعد الداخلية والكونية، ولم تفعل إلا لأنها ضاقت ذرعاً بفجاجة ودموية وحماقات سلفه بوش، قلنا يومها إنه ليس الرجل المُغيّر، أو الآتي بالتغيير، بقدر ما هو في مجيئه كان نتيجة للتغيير الذي تريده المؤسسة التي جاءت به، أو هي وجدت فيه رجلاً مناسباً لتغييرها هي الذي شاءته فاختارته له.

كانت مهمته عندها هو مكيجة وجه أمريكا القبيح الذي زاد سلفه والمحافظون الجدد دمامته قبحاً على قبح كان مزمناً. وجاء أو جاءت به حيث الداخل الأمريكي يعاني أزمة اقتصادية لا زال الأمريكي، ولا ندري إلى متى، يتحسس جيبه واجماً ويتفكر قلقاً في مستقبله وهو يواجهها. وقلنا في هذا وذاك إن الولايات المتحدة لم تفعل عندما جاءت بأوباماها، ولا تستطيع كامبراطورية، أكثر من تغيير لون بشرتها لا جوهر سياساتها، لا سيما تلك الكونية منها.

الآن، وقد قضى الساحر، والشاطر، ورجل العلاقات العامة المميز، والخطيب المفوه، والمحارب الحاصل على جائزة نوبل سلفاً من أجل سلام لم يصنعه وإنما يفعل ما هو نقيضه، عام واحد في المكتب البيضاوي، تبخرت بشاراته الخارجية وخابت آمال المراهنين على متغيراته الداخلية... وفي بلادنا، لم يعد عرب التسوية يضربون كما كانوا بسيف ضغوطه الخلبية الموهومة على إسرائيل، التي انتظروها منه ليجلب لهم محبوبتهم التسوية، وها هم اليوم لا يوهمون النفس أو يعللونها بأكثر من تنفيذ إستراتيجية سلفه في العراق، التي تقضي بالانسحاب منه والبقاء الدائم فيه!

أما في أفغانستان، وباكستان، وربما لا قدر الله، ووفق ما يبشرنا به السيناتور ليبرمان وما ترمي إليه دعوات البريطاني براون الذي يأخذ ذات دور سلفه بلير، قريباً في اليمن، فحدث ولا حرج... لقد فاق الخلف هناك مآثر السلف، وها هو ينتهج ذات منهجه!

أما العرب والمسلمون، الذين كادوا، على اختلاف مللهم ونحلهم، أو مذاهبهم وميولهم، أو اتجاهاتهم الدنيوية والدينية، أن يوصموا بالإرهاب، إن هم لم يثبتوا العكس، والذين كانوا قد انشرحت صدورهم لخطابي أوباما الشهيرين في اسطنبول ومن بعدها جامعة القاهرة، والذين كاد أن يكبر المكبر منهم حين بادرهم فيهما بتحية السلام عليهم، وربما ترحموا حينها متأثرين بإطلالته على والده الأخ في جانب الله حسين أوباما الأفريقي الكيني، وكادوا وهم يستمعون له وهو يستشهد بالآيات القرآنية أن ينادوه يومها بمولانا الشيخ باراك بن حسين أبو عمامة... هؤلاء، لكم خابت اليوم الآمال التي خلفها لديهم، وحيث لم يحل سلام منه في ربوعهم، فلم يعد هناك منهم من يعثر اليوم، مهما بذلوا من جهد جهيد، على ثمة فارق ملموس يميزون به الخلف الأمريكي عن السلف الأمريكي!

...واستطراداً، لم تنتعش آمال فقراء العالم ومعوزيه ومرضاه فضلاً عن مقهوريه. لم تتحقق أحلام أنصار البيئة وآمال مناضليهم ضد التلوث الكوني. لم تهدأ شكوك الروس في النوايا الأطلسية الزاحفة مجتازة أسيجة حدائقهم الخلفية، ولم تتبدد مخاوفهم من الإطلالات الصاروخية الأمريكية وراداراتها المحدقة عن قرب في سماواتهم وأرضيهم عبر الحدود البولونية والتشيكية، أو هاتين الشقيقتين الإشتراكيتين سابقاً اللتين خلعتا جارهما الأكبر وصاحبهما السابق إلى غير رجعة واتجهتا صوب بديل أو جاءهما مرحب به عبر الأطلسي... لم يتغير شيء في العالم اللهم إلا ما يلي:

كان عام قد بدأ بالوعود المبهجة والمواقف الواعدة المعلنة والإيحاءات المبشّرة بالتغيير، وانتهى بالتراجع التدريجي عن أغلبها. شمل هذا كل ما ذكرناه من هذه، ونكتفي بأن نزيد: التراجع عن الموقف المعلن من عملية التهويد في فلسطين أو ما يعرف "بالاستيطان"، وبدلاً من موهوم الضغوط المفترضة على إسرائيل، وفق ما أمل وروّج المروّجون في بلادنا وبنوا سياساتهم عليه، زاد حجم التماهي واتسعت مساحته في السياسات الأمريكية و"الإسرائيلية"، وحيث لسنا في حاجة لذكر ديمومة مستمر الدعم والتأييد الأمريكي التاريخيين "لإسرائيل"، فقد تعمقت أكثر عرى التحالف الإستراتيجي بين المركز في واشنطن والثكنة المتقدمة له في بلادنا. وعبرت عنه مناوراتهما العسكرية المشتركة مؤخراً. بل كما كنا قد توقعناه وقلناه سابقاً، تحول الضغط، أو هو أخذ وجهته المعتادة، فقط باتجاه العرب لتمرير الحلول "الإسرائيلية" للصراع التي تعني ترجمتها حرفياً استسلاماً عربياً كاملاً.

وفي أفغانستان، زاد حجم القوات الغازية هناك، برقدها بالمزيد، من جزاء ما عرف بإستراتيجية أوباما التي أعلنت مؤخراً بعد طول إرجاء وانتظار، أو إستراتيجية الاعتماد على "الصحوات" الأفغانية أو تكرار أنموذج "الصحوات" العراقية هناك، وإطلاق العنان لأيادي السي أي إيه السوداء لتغدو هناك جيشاً رديفاً له قواعده وسجونه وتعاقداته، وإفلات أسراب الطائرات بدون طيار لتزرع صواريخها بلاد الأفغان مجازر، وجوارها الباكستاني

مذابح... إستراتيجية الجنرال ماكرستال الناجحة جداً في كسب المزيد من العداوة التي هي تخدم في المحصلة طالبان أكثر من أن تنجم عنها إفادة قد يرتجيها أصحابها!

ما زرعه أوباما في عامه الأول بدأ يحصده سريعاً ووفيراً في عامه الثاني. والبادي حتى الآن هو أن محصوله مما زرع إلى زيادة. الضربات الطالبانية انثالت رسائلها مع أول خيط لأول يوم من جديد عامه الثاني. وهي إن دلت على شيء فعلى أمور ذات دلالة، أولها أن "صحوات" الأفغان مرتع خصب للاختراقات الطالبانية المتقنة وليست ظهيراً للمحتلين، والبديل الأفغاني المأمول الذي يجري تدريبه وتسليحه ليقاتل المقاومة الأفغانية نيابة عن جيشه، أو يفترض أنه قد يخفف ما يتكبده الأطلسيون، الذين بدأوا في تلمس السبل للانفكاك رويداً رويداً من الورطة الأفغانية، ويحاولون موارية ما استطاعوا ترك الأمريكان يخلعون شوكهم وحدهم... تثبت واقعه خوست وسواها مما سبقها أو قد يلحقها أن هذا البديل المأمول الذي ينفقون عليه الملايين هو ما قد يصبح استثماراً طالبانياً لا أمريكياً.

لقد كان جميع قتلى قاعدة مطار خوست القديم، باعتراف الأمريكان هم من منتسبي جيوش السي أي إيه وضباطها. قال الأمريكان إنهم ثمانية قتلى وستة جرحى، وتقول طالبان إنهم ستة عشر قتيلاً. وكان سميع الله الاستشهادي المنفذ وفقما تقول إحدى الروايات يرتدي زي الجندي الأفغاني، أو أنه من هذا البديل المحلي المفترض أنه سينوب عن جند الغزاة وفق الإستراتيجية الأوبامية التي وصفناها في حينها بأنها إستراتيجية هروب، ولا فرق إن صحت رواية أخرى تقول إنه إنما كان أبو دجانة الخراساني، أو العميل الأردني المزدوج الذي نجح في اختراق هذه الجبهة الرديفة التي استحدثتها هذه الإستراتيجية... وما زرعته هذه الإستراتيجية، معتمدة على مذابح طائرات ماكرستال بدون الطيار وبدالله الأفغانية المشار إليها، ومكايد السي أي إيه الدموية، حصدها حلفاؤه الكنديون في قندهار مع تباشير هذا العام خمسة قتلى وخمسة جرحى، ومثلهم كان حظ البولنديين الذين سبق أن جاؤوا بلاد الأفغان، أو المستنقع الأفغاني، بشكل أو بآخر مع السوفييت وعادوا لها الآن علناً مع الأمريكان... قبلهم أخذ البريطانيون والفرنسيون والألمان والإيطاليون نصيبهم أيضاً، والحبل على الجرار! أما حلفاؤهم الأفغان فمأزقهم غني عن الوصف، والعام الجديد بدأ بجولة طالبانية من قطع رؤوس ثلة من العملاء الذين اعترفت الحكومة في كابل رسمياً بصفتهم هذه!

لعل أوباما، وهذا ما أشرنا إليه في مقالات سابقة، كان لا يريد أن يبدو ضعيفاً، وهو يواجه مزايدات الجمهوريين، وانتقادات عتاة المحافظين الجدد، الذين أخرجهم من البيت الأبيض قبل عام، أو أحلته المؤسسة الأمريكية محلهم. لعله يريد أن يبدو حازماً فلم يجد سبيلاً أسهل عليه من سلوك مسلك سلفه بوش واستعادة مآثر صاحب الحروب الاستباقية، وموزع فضائل سياسة «الفوضى الخلاقة»، ومتعهد الحرب الكونية على الإرهاب، أو مطاردة العدو اللامرئي في أربع جهات الأرض... في عامه الثاني يستعيد أوباما، أو الولايات المتحدة، كنتيجة لهذه الاستعادة، ١١ سبتمبر مرة أخرى بما تحمله معها مما خبره وعاناه العالم... هاهو الساحر المفوه الواعد والمبشر الموهم يثبت أنه سيد الأقنعة المتبدلة، وها هي طائرة ديترويت الجالبة معها من أمستردام النيجيري ومتفجراته، تشعل من جديد إوار فوبيا الخطر الخارجي، ومعها وفير المليارات لجيب شركات إنتاج أجهزة المسح الجسدي... هذه الأجهزة التي عليها أن تدقق من الآن فصاعداً في عورات الأمريكان وضيوفهم في كل المطارات الأمريكية، رغم أنف الخصوصية التي بالغت الدساتير الأمريكية ولا تزال في وجوب صونها!

عام أوباما الجديد يرث بجدارة عامه المنصرم... زادت واتسعت جبهات الحرب الأمريكية الكونية على ما يسمى الإرهاب... استعادت الإمبراطورية فيه بوشها مرة أخرى... وفيه بدأت الإحصائيات هناك مرة أخرى لسالف معتادها... هاهي تخبر الأمريكان بما كانت تخبرهم به سابقاً في أغلب العهود الرئاسية، عادت تقول لهم ما كانت تقوله: إنه لأول مرة تهبط مؤشرات شعبية الرئيس إلى ما دون الخمسين في المائة!!!

Digitized by Birzeit University Library

لسنا منّا

الدكتور سالم البحيصي

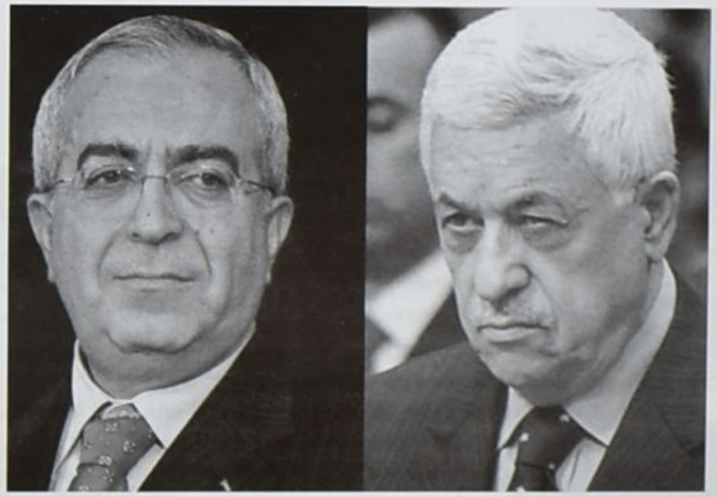

أما آن لهذا المفاوض أن.....، وأترك هذه العبارة دون إكمال لعل القارئ يجد من المفردات ما يكمل بها، إذ إني لم أجد الكلمة المناسبة حتى أكملها بها وتكون معبرة عما أحس به من....

إذ بعد ثمانية عشر عاماً من المفاوضات العبثية منذ مصيبة أوسلو التي وعد فيها المفاوض الشعب الفلسطيني بالمن والسلوى من هونغ كونغ... سنغافورة.. إلخ بعد هذه الأعوام وما عانى الشعب خلالها من تبدد أمل وخيبة رجاء وندم حين لا ينفع الندم على ما أعطى وقدم... ما عاناه من بلطجة زعران وعربدة لصوص الذين باعوا الشهداء بأرصدة في المصارف وشاليهات على البحر وكازينوهات للعب القمار.. بل باعوا القضية كلها ببطاقة V.I.P حتى يتمكنوا من مص دم الشعب ونشر الفساد والإفساد، يطالعنا المفاوض الأوسلوي العتيد بأنه قد وصل إلى طريق مسدود. إن أي قائد ينتمي إلى وطن ويحترم نفسه ووطنه وشعبه عندما يدخل في معركة ما ويفشل فيها فإنه سرعان ما يستقيل ويخرج من هذه الساحة.. عسكرية كانت أو سياسية.. بل يعلن تحمله للمسؤولية أمام الشعب والتاريخ كما فعل مثلاً القائد الخالد جمال عبد الناصر. يحدث ذلك عندما يكون هذا القائد قد اتخذ قراراً لم يُدرس الدراسة الكافية أو ربما لم تكن لديه المعطيات متوفرة، فيكون نتيجة قراره الفشل في معركته.. أما مفاوضنا العتيد-وبعد ثمانية عشر عاماً- وطلائع الشعب ومفكروه يُنبهون وينتقدون هذه المفاوضات وهذه المسيرة دون وجود لآذن تسمع..أو عين تبصر... أو عقل لديه وقت للتفكير والتحليل... فالقطار يسير بأقصى سرعة لأن المخفي كان كارثة هو ما يعيشه الشعب الآن... كان المفاوض يعرف ذلك أنه يحمل برنامجاً مطلوباً تنفيذه... يقف مفاوضنا العتيد ليعلن انسداد الطريق مع أن المفاوضات كانت تسير وفق خارطة، وطبعاً لا يرسم الخارطة إلا مهندس كبير فكيف لهذا المهندس أن يرسم طريقاً تنتهي إلى سد منيع، أم أنه كان يعرف ذلك، وكانت الخارطة هي -خارطة الطريق إلى الهاوية- وقد تم حذف الجار والمجرور وجوباً- وهو أمر وارد في علم النحو السياسي- إذا ما رأى المفاوض فائدة لصاحب المصلحة الحقيقي في هذه المفاوضات العبثية وإطالة أمدها لترسيخ واقع جديد من الجغرافية والطبوغرافية من اتساع المستوطنات وازدياد عدد المستوطنين... لتكون واقعاً لا يمكن القفز فوقه في ما يسمى مفاوضات الحل النهائي، وهو أمر لا محل له من الإعراب في علم النحو السياسي) في باب "المفاوضات وأخواتها" وهي كثيرة منها... بيع...شراء...سمسرة...فساد...إفساد...إلخ.

هذا وقبل أن يعلن مفاوضنا العتيد عن الوصول إلى الطريق المسدود يفاجئنا المسرح السياسي الفلسطيني بمسرحية الاستحقاقات الدستورية لفرقة حسب الله للفنون السياسية الفلسطينية، إذ يعلو الضجيج ويزداد الصراخ ويتبارى المهرجون على المسرح من أجل ترسيخ هذه المسرحية في نفوس المتفرجين ويصورون أننا مُقدمون على كارثة... بل زلزال الفراغ الدستوري، إذ سيصبح الشعب الفلسطيني كالأيتام على مائدة اللئام إذا أصبح بدون رئيس للولايات المتحدة الفلسطينية مترامية الأطراف... غير أن المخرج سرعان ما انبثق من بنات أفكاره الحل الدرامي عبر هذه المسرحية بأن تم التمديد للرئيس والكونغرس بمجلسيه (الشيوخ والحبتية) فتنفس الشعب الصعداء وهدأت النفوس واطمأنت القلوب وازداد دوران عجلة الانتاج وعمّ الرخاء أرجاء البلاد خاصة المحافظة الساحلية بما تضم من محميات طبيعية.

غير أن مفاوضنا العتيد... ما إن بلغت الدرامية المسرحية أوجها إذ به يعلن عن عدم رغبته في الترشح للانتخابات القادمة وكأنه بذلك يسدد ضربة سيكولوجية للصلف الإسرائيلي... أو كما يقال "ضربة معلم" ... وعلى إثر ذلك تنطلق فرقة حسب الله لتطالبه بالتراجع عن قراره...لعله يرضخ في نهاية الأمر... وعندها ستكون رغبة الجماهير عنده أمراً لا يرد... أسوةً بالحالة العربية المتميزة المتعفنة عن كرسي الحكم الذي يثقل كاهلها، لكن حب الوطن يجعل الجميع يتحملون هذه المسؤولية وهم لها كارهون.

لكن هذا المفاوض وأمام جمع من فرقة حسب الله نجده هو يكيل التهم للعدو الصهيوني ويحمله مسؤولية تعطيل مسيرة السلام-الوهمية- نجده يبدي تعاطفاً كبيراً مع الهولوكوست... ربما هذا التعاطف والحماس عنده أكثر مما هو عند من يكيل له التهم، ويتوسل له بأن لا يكرر هذا الهولوكوست معنا... دون أن يشير إلى من فعل الهولوكوست...فلسنا نحن من فعل... هذه العبارة غابت عن ذهن مفاوضنا العتيد... وأعتقد أنها غابت بحسن نية.

لكنه لم يكتف بذلك بل راح يقلل من قيمة تقرير جولدستون الذي ينصف شعبنا إلى حد ما من هولوكوست العام الماضي فيشير له بـ -تقرير الحاج محمد غولدستون-... وسط انشراح وانشكاح فرقة حسب الله... هذا التقرير الذي لم يفضح مجرمي الحرب فقط بل كشف عن العلاقة الحميمة بينه وبينهم، وطبعاً الصداقة لها ثمن ومن حق الصديق أن يدافع عن صديقه فكيف الحال إذا كان هو الوصي الشرعي...!!!، ويا ليت الأمر وقف عند هذا الحد... بل عندما تعرض للجدار الفولاذي بين الرفحين، ابيري ومعه بعض أعضاء فرقة حسب الله -من قسم التهريج- للدفاع بحرارة عن أحقية بنائه دفاعاً عن الأمن المصري الذي يخترقه مهربو الأغذية ولوازم الحياة للشعب في غزة وهو يبدو ممن يقرأ الآية الكريمة "ولا تقربوا الصلاة..." دون أن يكملها... فلم يذكر كيف لشعب غزة

أن يحصل على ضرورات حياته... لم يذكر ذلك... ولم ذلك... فهل نأمل ممن كانوا يرقصون على أنغام القصف الإسرائيلي لشعب غزة رغم تساقط الشهداء والجرحى... كيف نأمل منهم التعاطف ضد جدار الخنق لشعب غزة.. لكن إذا عرف السبب بطل العجب فإن التعاطف مرتبط بالانتماء. وعندما تعرض لقضية الهنود الحمر المتواجدين في لبنان تحت اسم فلسطينيين، نجده كالعادة لم يكمل الآية عندما قال إنه لا يستطيع مغادرة دولته إلا بتصريح... ولم يذكر من المسؤول عن ذلك الذي وقع في أوسلو على كل شيء دون مقابل... لكن كما سبق إذا عرف السبب بطل العجب..

أما ما يعانيه المقيمون في مخيم "التنف" على الحدود العراقية فهو أمر لا يستحق الوقوف عنده أمام أزمة الاستحقاقات الدستورية برغم أن قلبه (المفاوض) يقطر دماً وهو يرى عدد الفلسطينيين في المخيم يتناقص بسبب تامر دول الغرب لاستيعاب بعضهم فتارة السويد وتارة النرويج... تشيلي... البرازيل...وأخيراً بريطانيا... يستقبلونهم حتى ينسوهم القضية ويكشفون بذلك ظهر المفاوض الشرس وهو في خط المواجهة الأول ضد العدو، إذ كيف له أن ينتصر على العدو في معركة التفاوض دون أن يقف وراءه جيش من المحرومين والجياع والممنوعين من السفر والمنتهية إقاماتهم في الدول المقيمين فيها والمحتجزين في المطارات و...و... إلخ وهم رمز بقاء القضية، كيف له أن يخوض معركة التفاوض هذه وما يصاحبها من مصافحات حارة وقبلات أكثر حرارة مع أولمرت وليفني.. كيف له أن يفاوض وقد تضعضعت جبهته الخلفية عندما تقوم هذه الدول باستقبال هؤلاء وإبعادهم عن ساحة الصراع. ليس هذا فحسب بل إنه يبتكر لنا أسلوباً في المقاومة لم نسمع عنه عبر التاريخ وفي كل الثورات وهي "المقاومة بدون عنف" لم نقرأ مثلها بل سبق لغاندي أن أعلن "عدم التعاون في غير عنف" أما مقاومة بدون عنف ولكن بالمصافحات والقبلات وتبادل الهدايا-طبعاً من طرف واحد- وكذلك التنسيق الأمني... إلخ هذه الأساليب فإننا لم نسمع بها من قبل، والغريب أنه يقول بأنه يعمل لهذا السلام منذ وقت طويل... أي منذ البداية، فكيف له مشاركة الآخرين في العمل على جريان شلال الدم منذ هذه الانطلاقة فهل كانوا مثله أم أنه كان يغرد خارج السرب من الداخل أم كان يغرد مع سرب آخر خارجي منذ البداية...أم...أم... إلخ.

وأخيراً... أيها المفاوض العتيد إن ما تحمله من أفكار هي خاصة بك ولا تعني للشعب شيئاً فلتخرج من بيننا أنت والزمرة المحيطة بك فإنكم جميعاً لستم منا

بين الجُدُر

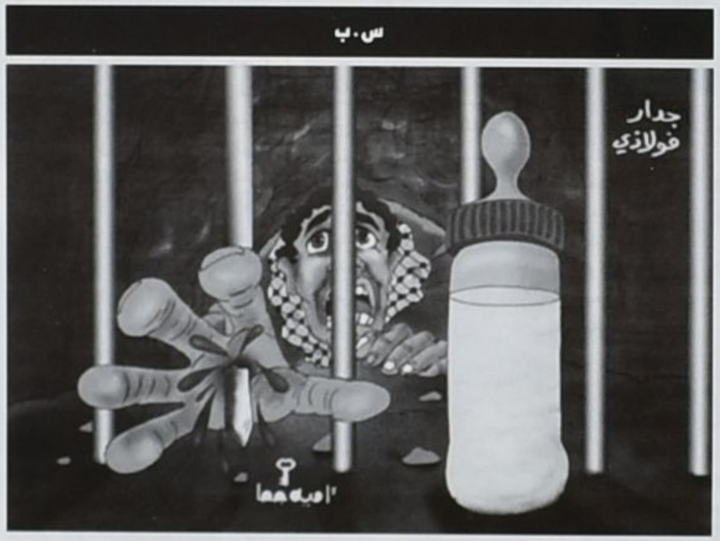

إن كل من يتأمل ويدقق في حال شعبنا الآن، لا يشك للحظة أن الشعب يكاد يعيش أزهى عصوره من الأمن والطمأنينة، فهو يعيش داخل حصن حصين ودرع أمين بفضل أهل الخير والصلاح من هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس، إن ما نعيشه اليوم يذكرنا بالممالك القديمة التي كانت تعيش داخل حصون يمكن قفل أبوابها إذا ما تعرضت لغزو خارجي... هكذا يعيش شعبنا بين جدارين... أحدهما يفصلنا عن أبناء العمومة والآخر يفصلنا عن إخوة لنا من أبناء قومنا... فالأول هو جدار الكراهية والآخر هو جدار المحبة والإنسانية، وبذلك نحن في مأمن من أي شر قد يصل إلى أرضنا بفضل حرص الإخوة وأبناء العمومة على سلامتنا، فلا يستطيع حتى من يحاول زيارتنا الوصول إلينا إلا بعد التنسيق المسبق مع الإخوة وأبناء العمومة... أما من يحاول التستر بإرسال مساعدات لنا ظناً منه أننا نعيش في حصار... وهو افتراء على الواقع... فهذه المساعدات لا بد أن يتم الكشف عليها للتأكيد من خلوها من أي مادة تثير الكراهية في حصار... وهو افتراء على الواقع... فهذه المساعدات لا بد أن يتم الكشف عليها للتأكد من خلوها من أي مادة تثير الكراهية والبغضاء بيننا وبين الإخوة وأبناء العمومة... حتى الإعصار الأخير الذي جاء حاملاً معه الأمطار... ما كان له أن يمر دون تنسيق مسبق لأنه لا يستطيع المرور عبر الأنفاق لأنه يمس سيادة الإخوة على أرضهم

ويؤكد ذلك تصريحات ولاة أمورنا من وزراء وخلافه. نعيش في غزة في رغد عيش يحسدنا عليه العدو والصديق لما نتمتع به من ازدهار اقتصادي لا مثيل له يزينه ما نستطيع أن نفاخر به من شفافية غير موجودة في أشهر بلاد العالم رخاءً (إسكندنافيا) في الازدهار الاقتصادي والأمني... والشفافية مُشتقة من فعل شفّ وهي من باب ضَرَبَ بمعنى لهَفَ فنحن شعب شفاف ما بين لهّاف وملهوف يستطيع المشاهد أن يرى الأمعاء الخاوية والجيوب الخالية والنفوس البائسة والقلوب المحطمة من مسيرة الفساد الغير مسبوقة عبر التاريخ... كل ذلك بفضل ما حققه شعبنا من انجازات غير مسبوقة طوال ثمانية عشر عاماً.

لقد تحمل أبناء العمومة تكاليف بناء هذا الجدار... وهذا غيض من فيض كرمهم... وهو أمر غير مستغرب منهم لما يكنونه لنا من حب ويغمروننا به من عطاء، إلا أننا ورغم ضيق ذات يدنا، أبينا على أنفسنا إلا وأن نساهم بقسطاً في بناء هذا الجدار حيث كان دورنا- وبدرجة متواضعة- هو تزويد أبناء العمومة بما قد يحتاجه هذا البناء من الاسمنت الفاخر وبأرخص الأثمان وكذلك قمنا بفض الطرف عنه حتى اكتمل أو كاد... وهذا ما نستطيع تقديمه لأبناء العمومة، إذ كما يُقال... الجود من الموجود.

أما جدار المحبة فحدّث ولا حرج... إذ استطاع إخوتنا جر ،أمريكا، وتحميلهم تكاليف

Digitized by Birzeit University Library

البناء كاملة، ولأنه جدار من المحبة فهو ليس كجدار الكراهية فوق سطح الأرض بل هو فوق وتحت الأرض بعمق ثلاثين متراً وهو تأكيد على عُمق المحبة التي يكنها لنا الإخوة الأبرار ولأن شعبنا الساذج السطح لا يُدرك عمق المحبة، فإن قيادتنا الرشيدة تدركه وبدرجة أعمق... لذلك راحت تهلل وتبارك هذا الانجاز وتطالب بالدقة والسرعة في التنفيذ خاصة وأن أعداء الشعب راحوا يحفرون أنفاقاً من الكراهية بين الشعبين يتم من خلالها تهريب ما أمكن من بضاعة الحقد والتباغض بين الشعبين، وهذه البضاعة يتم زراعتها وصناعتها وتعبئتها في غزة ومدة صلاحيتها أبدية... فالحمد لله أن استيقظ إخوتنا إلى هذه الزاوية حتى يظل هذا الأذى محصوراً في غزة ولا يتسرب إلى جسد الأخوة وشكراً لقيادتنا الرشيدة التي تدرك ما لا ندركه بأن باركت هذا الجدار سواء بالتصريحات الإعلامية أو بالفتاوى الشرعية.

عجيب أمر هذا الجدار-جدار المحبة- والأعجب منه وجود من يدافع عنه وأعجب العجائب أن يدافع عنه ممن يحملون الهوية الفلسطينية، إذ قد نجد بعض العذر لغيرهم على مضض لعدم أهليتهم في إبداء -حتى الرأي- في القضايا القومية بسبب ثقافتهم وأيديولوجيتهم...أو أهوائهم...إلخ، أما من يحمل الهوية الفلسطينية... فهنا مكمن الخطورة.

كم نحن في حاجة إلى محكمة تحاكم هؤلاء بتهمة ترفع عن ارتكابها فشركوا مكة حينما قاطعوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأتباعه في شعب أبي طالب... إلا أنهم-وهم من أصدر القرار-لم يلبثوا أن انتقض بعضهم وقام بكسر هذا الحصار مُذكراً بوشائج القربى... فما بال هؤلاء...؟!

أما بين هذه الأمة من رجل رشيد يرد صانعي ومؤيدي الجدار إلى رشدهم... أم ماتت المروءة في قلوب الناس.

مناقشة «المادة «الإسرائيلية» في الصحافة العربية» يجب التوقف عن الترجمة الاعتباطية

بقلم مأمون كيوان

طرح الأستاذ جهاد الزين في «قضايا النهار" في ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٠، تحت عنوان "المادة "الإسرائيلية" في الصحافة العربية واللبنانية: التحدي المهني - السياسي الجديد"، قضية حيوية ومهمة جديرة بالنقاش. وربما تتمثل محاور النقاش المنشود في رزمة أسئلة مثل: لماذا نقرأ صحافة العدو؟! وكيف نقرأها؟ وكيف تعمل؟ وهي أسئلة مشتقة بطبيعة الحال من السؤال الرئيس التالي: ماذا يريد الآخر سواء كان عدوا أم صديقا؟

وإذا بدا سؤال من طراز لماذا نقرأ صحافة العدو؟! ساذجا بالنسبة للبعض، لأن قراءتها هي من باب اعرف عدوك، أو بدا سؤالا مكررا أو قديما بالنسبة لآخرين، فإنه في نظر البعض قراءة صحافة العدو شر مستطير وفي الوقت نفسه بوابة من بوابات التطبيع.

ثمة جدوى كبيرة في قراءة صحافة العدو لمواجهة ودحض أساطير الإعلام الصهيوني. وفي المقابل يغالي البعض في الاستهزاء والتقليل من قدرات وأساليب الدعاية والإعلان والإعلام الصهيونية ، وبالتالي فلا حاجة لنا لقراءة الصحافة الصهيونية وكأنه ينبغي النوم على سرير الاقتناع بأن الحق إلى جانبنا دون أي جهد للدفاع عن هذا الحق وإقناع الآخرين/ الأصدقاء، وزعزعة قناعات الآخرين / الأعداء.

وما بين التهويل والتهوين في رؤيتنا للإعلام الصهيوني هناك منطقة وسطى، شعارها الواقعية والمواجهة، أو معرفة الآخر (العدو)، تدخلها وسائل الإعلام العربية، من وكالات أنباء ومحطات تلفزة أرضية وفضائية وإذاعية وصحافة وغيرها، بأسلحة إعلامية بدائية، إن لم تكن متخلفة بسياساتها. فغالبا ما تكون السياسة غالبة أو أحادية الجانب لا تستند في أسسها إلى قراءة موضوعية ودقيقة لخريطة القوى الإعلامية ولا تستند إلى استراتيجية محددة المعالم لشرح القضايا العربية المصيرية.

فإزاء الصراع في المنطقة تغيب الحدود بين السياسات الاستراتيجية أو المتوسطة واليومية التي على أساسها يمكن تحريك الآلة الإعلامية العربية تجاهها. وأحيانا، إن لم يكن غالبا، تؤدي السياسات الإعلامية الخاطئة إلى نتائج سلبية تتناقض مع النتائج المرجوة والمنشودة. وهذا الأمر يتمثل أحيانا في الصحافة العربية المهاجرة أو المقيمة التي شهدنا في السنوات الأخيرة اهتمامها الملحوظ بالشؤون الإسرائيلية من طريق الترجمة والنشر اليوميين لفيض من المقالات المنشورة في عدد محدود من الصحف الصهيونية دون أي تمييز ودون أي جهد معرفي، سوى جهد الترجمة عن العبرية. وحتى هذا الجهد تشوبه أخطاء معرفية في بعض الأحيان تنم إما عن عدم احاطة المترجم باللغة العبرية احاطة تامة، أو جهله الأساسي بالواقع الصهيوني وتركيبته السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وآليات عمل منظومته الإعلامية وارتباطاتها بقوانين السوق وخضوعها لنظام رقابي عسكري. وهنا يقود جهل المترجم إلى تسويقه مصطلحات زائفة.

الاكتفاء بترجمة مقالات أو دراسات حفنة من الصحافيين أو الباحثين الصهاينة والركون إلى أفكارهم دون فهم آليات العمل الإعلامي الصهيوني يعطي هؤلاء الصحافيين والباحثين صدقية لدى القارىء العربي، وأحيانا لدى الباحث العربي في الشؤون الصهيونية. وهذه الصدقية التي يسبغها عليهم الإعلام العربي، سواء بقصد أو دون قصد، يظهرهم على أنهم أعداء للصهيونية، وهم ليسوا كذلك، أو محبون للسلام وهم في حقيقة الأمر دعاة حرب.

ما سبق قوله لا يعني التوقف عن ترجمة ما يبثه الإعلام الصهيوني ، بل التوقف عن النشر الاعتباطي لأعمال مصدر إعلامي صهيوني محدد مثل الصحافة اليومية التي تعكس بالدرجة الأولى الواقع الصهيوني ومتطلبات القارىء الصهيوني. المطلوب من وسائل الإعلام العربية توسيع رقعة الترجمة عن العبرية لمعرفة تفاصيل الواقع الصهيوني وذلك لوضع معطياته في سياق خطط إعلامية وسياسية مؤثرة تأثيرا فاعلا في الواقع الصهيوني. و تتمثل الخطوة الأولى في إنتاج مطبوعات عربية متخصصة تصدر بأكثر من لغة ومنها العبرية، تعنى بتقديم صورة دقيقة للواقع الصهيوني ، شريطة أن تكون هذه المطبوعات أو الجهود الإعلامية بصورها المتعددة نتاج عمل مؤسسي جماعي وليست عملا فرديا. فالعمل الفردي رغم انه يستحق التقدير والثناء إلا أن فاعليته تبقى محدودة وقدرته ضئيلة. كما أن عملا مؤسسياً بحثيا جاداً يستند إلى قدرات وتقنيات إعلامية معاصرة، مشفوعا بإرادة سياسية سيكون قادرا على تحقيق نتائج عملية مؤثرة وكابحة للنفوذ الإعلامي الصهيوني في حال تجاوز العمل الجماعي العربي الخطاء تجارب مؤسسية سابقة، إضافة إلى تواصله مع نتائج وخبرات سابقة لجهة الارتقاء بعملية المواجهة الإعلامية التي أصبحت ضرورية وملحة في عالم اليوم، في ظل ثورة تكنولوجية هائلة تجتاح العالم متزامنة مع ظاهرة «عولمة إعلامية" تهدد المجتمعات والقيم البشرية والهويات الوطنية.

لقطات من زيارة الوفد الحركي إلى لبنان

Digitized by Birzeit University Library

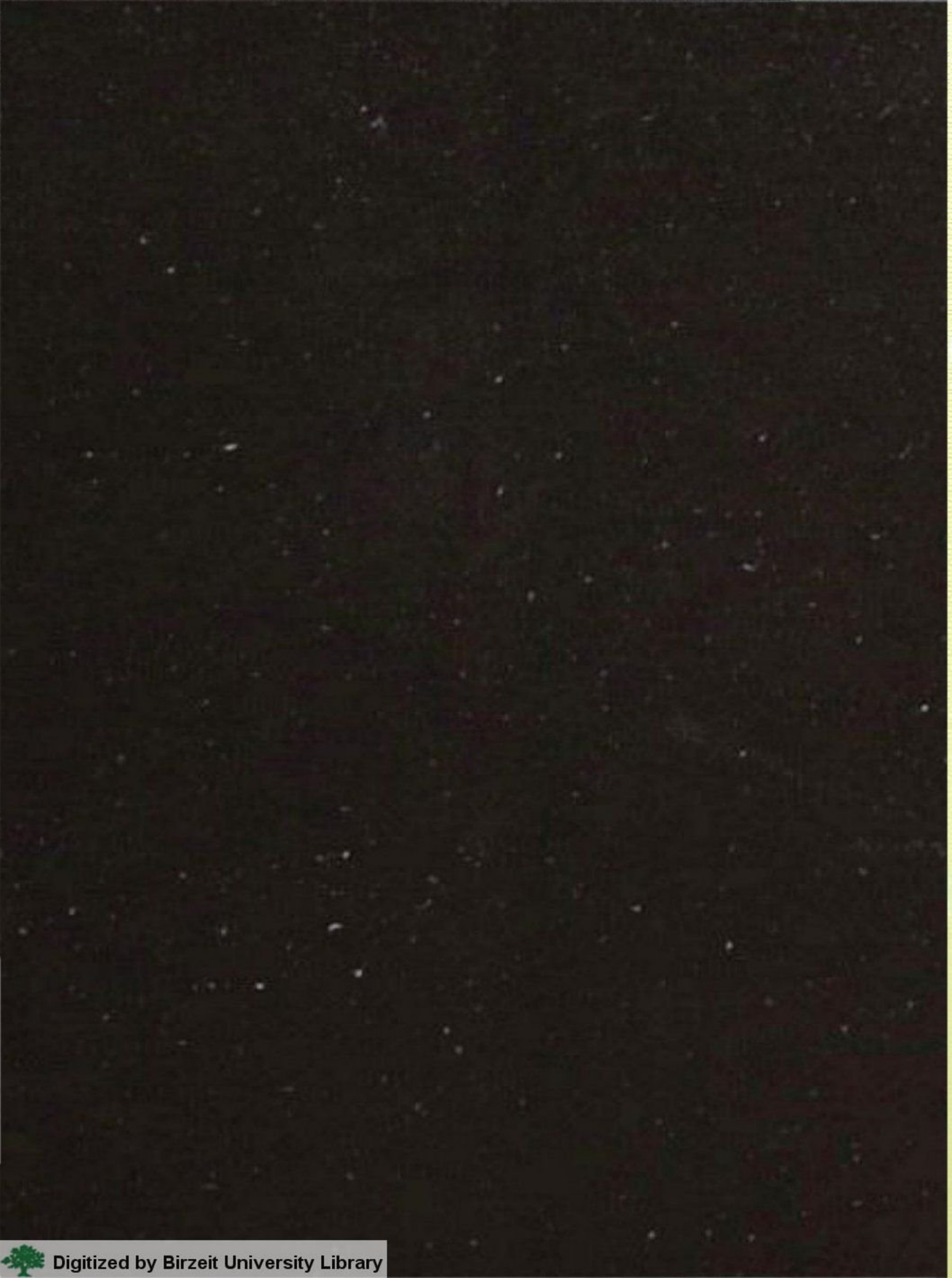

Digitized by Birzeit University Library

حتى نلتقي

عام على معركتها وملحمتها...
غزة أسطورة الصمود والمقاومة...

عام على العدوان على غزة، وغزة تنهض من رمادها، لقد انكفأ المشروع، عام والذاكرة الفلسطينية تتسّع لما سيأتي من فصول لاحقة لعدوان لن ينتهي، عدوان مفتوح على الأرض والذاكرة على البشر والحجر، طليق لا يستنفد عدوانه، لكنه يندحر بأهدافه المعلنة والمستترة، أمام ملحمة شعبنا وأساطيره في المقاومة والصمود، وتحدّيه لوحشية غير مسبوقة في التاريخ، تكتمل بسور فولاذي يجثم على أرضها، لكنه لا يجثم على الأرواح التي تظلّل سماء غزة وتتسع في فضاءاتها المحروقة، لتحمل أصوات الشهداء، وشهوديتهم أمام صلف غاز تواجهه على الأرض إرادة الحياة، لشعب يصنع الحياة من براثن الموت، يقاوم يتحدى على طريقته في صنع مأثره، بل كبرى مآثره أنه بقي متجذراً بوجع أرضه وأنين أشجاره، وبتاريخه وجغرافيته، لا تهزم روحه وقائع ضارية، لأنها تكتب ميلاده مع كل فجر دام، أو نهار مقصوف بشهوة العدوان، أجل إنها نهارات غزة المحاصرة أمام سمع ومرأى العالم، تشهد محاولات أحرار العالم ومثقفيه، كسر حصارها، لنجدة أهلنا-شعبنا، ثمة ضمائر حيّة تبرع في ابتداع أشكال المقاومة، يتقدمها مناضلون عالميون من أمثال النائب البريطاني جورج غلوي ورفاقه، مثال العناد التاريخي كأهلنا في وقائعهم وفي أسفارهم الأخرى إلى ابتداع شرطهم المقاوم، في تراجيدية حيواتهم ويومياتها الفارقة، تلك اليوميات الفلسطينية بامتياز، لمن يجرؤون على التحدّي ومنازلة الحصار، هكذا تكتب فلسطين يومياتها لتصنع ذاكرة جديدة، تكسر الصمت والنسيان، وحصارها المزدوج.

عام على العدوان، وغزة ما زالت جذع سنديانتنا في وجه الريح، وهي قد صنعت لحظتها الفارقة في زمن مختلف، زمن يأخذ الكلمات كل الكلمات، لا لتتهجّى تلك الأمثولات الحية ومنها أنها انتصار غزة هو في صمودها وفي مقاومة أبنائها، وفي كبرياء أعلى نسجوه لمستقبل أمّة تماهت مع أبجدية المقاومة، غزة في ذروة دروسها أن النصر قدر كما هي المقاومة قدر، لا يصنعه سوى الأحرار المسلحين بعدالة قضية حية لا تهزمها محارق الغزاة، ثمة من ولدوا حقاً في حقل النار أجيال، لا تنسى ولا تغفر، تمشي على صراط المقاوم، فهي سليلة أمة مقاومة، وشعب يقول كلمته منذ قرن، كلمته للمستقبل أنه وجد ليبقى كما مقاومته..

أحمد علي هلال